العدد مائة وأربع 104 رمضان وشوال 1433 هـ - آب وأيلول 2012 م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 104 رمضان وشوال 1433 هـ ـ آب وأيلول 2012 م

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

نفحات من مدرسة الصيام وشهره	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

شفافية مكافحة الفساد الإداري والمالي	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	10

ملف العدد

ثبوت الأهلة : بين رؤية البصر وحساب الفلك	د. محمود أحمد أبو سمرة أ.د. عماد أحمد البرغوثي أ. عزيز محمود العصا	18
أثر الصيام في تزكية النفس	د. خالد شريتح	27
تأملات في آية من آيات الصيام	د. شفيق عياش	32
احتساب الأجر في صوم شهر الصبر	الشيخ أحمد خالد شوباش	36
محطات رمضانية	الشيخ محمد سعيد صلاح	44
المسلم في رمضان	الشيخ محمد أحمد أبو الرب	50
وقفات في شهر الصيام	الأستاذ كايد عودة براهمة	56
ما بين صدقة الفطر وفدية الصوم	د. ياسر حماد	61

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	دار الإفتاء الفلسطينية	68

فقه

إعلام المسلمين بأهم ما تجب معرفته من أحكام اليمين	الشيخ إحسان إبراهيم عاشور	74
متى يبدأ المسافر قصر الصلاة ومتى ينتهي قصره	الشيخ عمار توفيق بدوي	80

قيم ومواعظ

ولتنظر نفس ما قدمت لغد	د. إسماعيل نواهضة	86
أواه من غش التجار !!	الأستاذ كمال بواطنه	91

أسرانا البواسل

المعتقلون الفلسطينيون أسرى حرب	د. حنا عيسى	96

نشاطات ...

مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	الأستاذ مصطفى أعرج	99
مسابقة العدد 104	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 102	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

نفحات من مدرسة الصيام وشهره

الشيخ / محمد أحمد حسين ـ المشرف العام

إلى جانب ما للصيام من ثمار وخيرات، فإن له تبعات والتزامات، تتطلب من الصائم بذل الجهد والوسع لأداء هذه العبادة على الوجه الذي شرعه الله، فالصائم يعاني الجوع والعطش والإجهاد البدني، ويصبر على ذلك ابتغاء مرضاة الله. وفي شهر الصيام خيرات تحل بالبلاد والعباد، وبركات يلمس بعض آثارها أصحاب القلوب الوجلة، والعيون المبصرة، والنفوس الزكية، مما يجعله مدرسة تزخر بالدروس، والتربية، والتوجيه، والدربة على لزوم الطاعة، وتجنب المعصية، وأداء ما يلزم ذلك بصبر وإباء وجلد، يقوى على المصاعب والمشاق، وفيما يأتي عرض لبعض نفحات مدرسة الصيام وشهره الفضيل؛ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن.

الصيام وشهره ميدان للصبر:

لا يخفى على أحد أن الصيام يقيد الصائم بحالٍ من الانضباط الخاص، يشمل مواعيد أكله وشربه ومعاشه، وهذا الانضباط يتطلب جهداً، وإرادة، وصبراً؛ إذ المسموح مرغوب، يمكن فعله أو تركه بسهولة ويسر، بخلاف الممنوع، فالانصياع له ترافقه بعض المصاعب والمشاق على اختلاف في المستوى والقدر، حسب الحال والشخص؛ من حيث الحاجة، وقدرة التحمل، ومستوى الإرادة والإيمان، فكم من صائم يصبر على شدة العطش في ظل حرارة الجو المرتفعة، ويصبر على الجوع على الرغم من تناوله في غير أيام الصيام العديد

من وجبات الطعام وكمالياته، خلال قضائه نهار عمله، وفي سفره وساعات راحته، فالصائم الذي يحتسب رضا الله ومثوبته، يستمتع فيما يجد من معاناة جراء الحرمان مقابل يقينه بحقيقة ما وعده الله من خير الجزاء، الذي أعده لعباده الصابرين على عبادته، وحسن طاعته، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ، فاقرؤوا إن شِئْتُمْ {فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ})[1]

بخلاف الذين يظنون أن الصيام إلزام خانق، تضيق به صدورهم، وتتصعبه نفوسهم، فتراهم يعدون ساعات نهاره ودقائقه، يتأففون من حر نهاره، ويتضجرون من ثقل موانعه، فينشغلون فيه بأهوائهم، وما يلبي رغباتهم، من هنا وجد أصحاب المسلسلات والبرامج الترفيهية ما يشجعهم على الاجتهاد في إعداد ما يلزم من بضائعهم لشرائح اللاهين عن عبادة ربهم، الغافلين عن ذكره في ليالي رمضان ونهاره؛ لأنهم يجدون لبضاعتهم رواجاً لدى المتأففين من أعباء الصيام، بعكس الذين يجدِّون في الذكر، ويجتهدون في التلاوة والعمل الجاد، وقيام الليل بالطاعة والصلاة، على أمل أن يحظوا بما وعد الله كلاً من الصائم والقائم إيماناً واحتساباً، من مغفرة تتقدم فوزاً بجنة عرضها السماوات والأرض، ففي الحديث النبوي الصحيح، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قام رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ)[2]، وخص الرسول، صلى الله عليه وسلم، قائم ليلة القدر إيماناً واحتساباً بوعد المغفرة لما تقدم من ذنبه، إلى جانب صائم رمضان، فعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ).[3]

ومن طيب جزاء الصائم، تيسير الفرح إلى نفسه عندما يفطر، وحين يلقى ربه، لما سيلقى

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.
2. صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.

من جزاء وطيب مقام، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (يقول الله عز وجل الصَّوْمُ لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ، وَأَكْلَهُ، وَشُرْبَهُ من أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ حين يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حين يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ).[1]

فشهر رمضان ميدان واسع للصبر، يتجلى فيه جلد الصائم على ما يجد من معاناة التقيد بضوابط الصيام، فلا يشرب إذا عطش، ولا يأكل إذا جاع أو اشتهى، إلا في ليل، ويمتنع عن ذلك في النهار الحافل بالحركة والعمل، سواء عند ارتفاع درجات حرارة الجو أم عند انخفاضها، وعند طول ساعات النهار أم قصرها، فالصائم يودع الليل بإمساك عن المفطرات، ويبقى محافظاً على هذا الإمساك إلى أن يحين دخول ليل جديد بعد غروب شمس النهار، ويؤدي واجب الإمساك هذا بصبر وجلد منقطع النظير، محتسباً رضوان ربه، مبتغياً حسن مثوبته، فبورك مسعاه، وهنيئاً له خير الجزاء الذي حباه الله به، ومنه دخوله الجنة من باب الريان، فعن سَهْلٍ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ في الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ له الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ يوم الْقِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ منه أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ منه أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فإذا دَخَلُوا أُغْلِقَ فلم يَدْخُلْ منه أَحَدٌ)[2]

خوض المعارك في رمضان:

إن من سعة صبر الصائم أنه لم يقتصر على الجلد الخاص بمعاناة تبعات الإمساك عن المفطرات، رغم الحاجة إليها، بل إن الصائمين لا يتعطلون عن العمل المثمر في حياتهم، حتى إن ممارستهم الجهاد بما فيه من شدة لم تنقطع بسبب الصيام، وتُثبِتُ الوقائع التاريخية أن شهر رمضان شهد أبرز الغزوات التي خاضها المسلمون خلال حياة رسولهم، صلى الله عليه وسلم، بعد قيام دولة الإسلام، وكيانه السياسي في المدينة المنورة على أثر الهجرة إليها من مكة المكرمة، وفيه مَنَّ الله على المؤمنين أن نصرهم في أولى لقاءاتهم الجهادية مع الكيان المعادي، الذي ألجأهم إلى الهجرة من ديارهم، وعن أموالهم وأهليهم وأوطانهم،

1. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {يريدون أن يبدلوا كلام الله}.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.

فكانت غزوة بدر الكبرى، التي أعز الله بها الإسلام والمسلمين، وقال الله تعالى في نتيجتها: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. (آل عمران:123)

وأيد الله فيها عباده المصطفين بجند عونه ومدده، الذين جاءوا بصور عديدة، منها: النعاس وماء السماء، اللذان أخبر الله عنهما في قوله تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ}. (الأنفال: 11)

كما أيدهم الله بملائكته وجند سمائه، وورد الإخبار عن هذا المدد الرباني في آيات قرآنية عدة، فقال تعالى: {إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ}(آل عمران: 124 - 125)

وقال سبحانه وتعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ}(الأنفال: 9)

فالصائم الصابر، خاض غمار الحروب، حين سمع المنادي يهتف، ولم يتعذر بحرٍّ ولا جوع؛ لأنه لا يعبد الله على حَرف، بخلاف المنافقين الذي كانوا يختلقون الأعذار تلو الأعذار، للتملص من إجابة داعي الله، فقالوا بيوتنا عورة، ولا ننفر في الحر، فأنزل الله فيهم آيات تفضح زيفهم، وتصف نفاقهم، فقال تعالى: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ}(التوبة: 81)، وفي موضع آخر يذكر الله تعالى بعض مواقفهم التي واصلوا فيها اختلاق الأعذار، فقال تعالى: {وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلا فِرَاراً}(الأحزاب: 13)

بينما عباد الله الأخيار، لم يمنعهم الصيام، ولا عوامل الطقس والمناخ، ولا أي أسباب أو

أعذار، من أن ينتصروا لدينهم في غزوة الفتح الأعظم، التي تمت في شهر رمضان، مثلما كانت غزوة بدر الكبرى في شهر الصيام، مع فارق في تاريخ السنة، فبدر وقعت في رمضان السنة الثانية للهجرة، والفتح الأعظم كان في رمضان السنة الثامنة للهجرة، وسجّل الله النصر فيه للإسلام والمسلمين، فحَطّموا أصنام الجاهلية، وطَهّروا بيت الله العظيم وكعبته المشرفة منها، وهم يرددون قوله تعالى: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً} (الإسراء: 81)

ومن المعارك المميزة التي خاضها المسلمون في رمضان خلال تاريخهم الزاخر، معركة عين جالوت التي وقعت في 24 رمضان عام 658 هـ ، وفق عام 1260م، وانتصروا فيها بقيادة السلطان قطز على التتار المغول بقيادة هولاكو.

نشاط وهمة وحسن أخلاق في رمضان:

يبعد شهر رمضان كل البعد عما يتصوره مسيئو الظن فيه، من المتذرعين به للتثاقل عن القيام بأعمالهم التي يتقاضون أجورهم عليها، وبعض الناس يتراخى عن القيام بواجباته الحيوية والحياتية لأنه صائم، وإذا ما أفطر ملأ بطنه وأمعاءه بما هب وطاب من خليط الطعام والشراب، فيصاب بالتخمة والتلبك، وما إلى ذلك من سلبيات هذا السلوك المعوج المتعاطي مع الصيام وتداعياته على نحو مسيء، وبعض الناس يحتد مزاجهم، وتشتد وتيرة غضبهم بسبب الصيام على حد تصورهم وأعذارهم، فيفتحون للشر أبواباً مغلقة، ويعينون الشيطان على الانفلات من أصفاده، ليقوم بدوره النشط في حرف مسار عبادة الله عن اتجاهها الصحيح، لتصبح ليس فقط دون ثمار ونتائج طيبة، بل تتعدى ذلك لتصبح طريقاً لسلبيات ومشكلات أسرية واجتماعية وشخصية، على خلاف أهداف الصيام وإيجابياته المنشودة. بخلاف من فهم رسالة الصيام، ونجح في مدرسته، فيُعرض عن مغضبه، كما ورد في الحديث عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا أَصْبَحَ أحدكم يَوْمًا صَائِمًا، فلا يَرْفُثْ، ولا يَجْهَلْ، فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ، أو قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ

إني صَائِمٌ، إني صَائِمٌ)[1]

ومن حسن أخلاق الصائم الذي يترجم نفحات الخير المستقاة من ثمار الصيام، أنه يترجم المعاني التي تعلمها في مدرسة الصيام إلى سلوك يمارسه في واقعه؛ في سرائه وضرائه، فيجود بالخير، ملتمساً أثر نبيه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ومنهجه في السخاء والجود في رمضان، ففي الحديث الصحيح، عن ابن عَبَّاسٍ، قال: (كان رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَجْوَدَ الناس، وكان أَجْوَدُ ما يَكُونُ في رَمَضَانَ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكان يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ).[2]

فيفترض بمن يجوع ويعطش بحكم الصيام، من خلال تربّيه على موائد مدرسة الصيام وشهره، أن يشعر بحال الذين يجوعون ويعطشون في رمضان وغيره، بسبب العوز والفاقة، وإذا ما أراد الصائم جني المزيد من خيرات مدرسة الصيام، فإن هذا الاستشعار يدفعه إلى مزيد من البذل، والعطاء، والسخاء في وجوه الخير، وعلى رأسها مساعدة أصحاب الأمعاء الخاوية، والأواني البيضاء، التي قلَّ أن توضع على نار، أو تتسخ باستعمال.

فهذه وقفة مع بعض النفحات التي يرجى أن ينتفع بها الصائمون الذين يلتحقون بمدرسة الصيام شهراً كاملاً متواصلاً، عساهم أن يخرجوا في نهاية تخرجهم منها بشهادة فوز، تنجيهم من النار، وتلحقهم بالمصطفين الأخيار، ممن رضي الله عنهم وأرضاهم، سائلين الله تعالى أن يكرمنا لنكون معهم في جنة عرضها السماوات والأرض، ندخلها والصائمين من باب الريَّان.

1. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب حفظ اللسان للصائم.

2. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

كلمة العدد

شفافية مكافحة الفساد الإداري والمالي

الشيخ / إبراهيم خليل عوض الله ـ رئيس التحرير

مكافحة الفساد الإداري والمالي عملية متشعبة الأبعاد، تجري باتجاه تعزيز القيم الجميلة، وترسيخ الأخلاق النبيلة التي يصبو إليها أصحاب الألباب على اختلاف عصورهم ولغاتهم وأماكن تواجدهم، فالفساد عث ينخر قلب المجتمعات المصابة به، ويوهن قوة أفرادها، ويولد الأحقاد بينهم، ويساهم إلى حد كبير في نشر الظلم، واستفحال بشاعته في أوساطهم، لذلك كانت مكافحته مطلباً يتغنى به طالبو الشعبية، الطامحون إلى نيل رضا الناس وثقتهم، إلى جانب من يبتغون رضوان الله من المؤمنين برقابة الله الدائمة على أعمالهم وأقوالهم، انطلاقاً من عقيدتهم بأنهم ما يلفظون من قول إلا لديهم رقيب عتيد، وأنه سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وحيث إن رافعي شعار مكافحة الفساد متنوعون على هذا النحو، وأوسع منه، فكان لا بد من مساندة هذا الشعار الفذ بضوابط تسير به في اتجاه الفعل الإيجابي، عوضاً عن حصره في خانات التغني الأجوف، والزيف الأخرق، ومن تلك الضوابط أن تؤدى عملية المكافحة هذه بشفافية؛ أي على وجه تتحقق فيه النزاهة والعدل والإنصاف، دون محاباة لطويل، ولا إجحاف بقصير. فالمطلوب إذن ليس مكافحة الفساد فحسب، بل أداء هذا الدور المهم والحيوي بشفافية، انطلاقاً من هدي خاتم النبيين، محمد بن عبد الله، عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، الذي أرسى مبدأ الشفافية المطلقة في مكافحة الفساد،

ومناهضة وجوده، ومن ذلك الهدي؛ ما جاء في سياق رده صلى الله عليه وسلم الحاسم على قُرَيْش، حين أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ التي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: (وَمَنْ يُكَلِّمُ فيها رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عليه إلا أُسَامَةُ بن زَيْدٍ، حِبُّ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: أَتَشْفَعُ في حَدٍّ من حُدُودِ اللهِ؟! ثُمَّ قام فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قال: إنما أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إذا سَرَقَ فيهم الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عليه الْحَدَّ، وأيم اللهِ لو أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).[1]

فالعدالة في اجتثاث الفساد، والمحاسبة عليه ينبغي أن لا تُخرم بوساطة الأشراف، ولا بشفاعة أصحاب النفوذ، لأن هذا الخرم -إن وقع- فهو الهلاك بعينه، فَرَبُّ الشريف والضعيف واحد، وجميعهم من آدم، وآدم من تراب، وهو وإياهم عائدون إلى التراب، طالت بهم الأعمار أم قصرت.

والرسول، صلى الله عليه وسلم، لم يقبل من الولاة والأمراء؛ -أي من كبار الموظفين-، أن يستأثروا بالعطايا والهبات، التي تأتيهم جراء استثمار مناصبهم العليا، وصرامته مع أحد عماله، كانت شاهداً على اهتمامه بمراعاة الشفافية في مساءلة أصحاب النفوذ ومحاسبتهم، من خلال تشكيكه في شرعية تضخم الكم المالي لديهم، على أثر قيامهم بما أنيط بهم من واجبات وظيفية، فعن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، قال: (اسْتَعْمَلَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، رَجُلاً من الأَزْدِ على صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ؛ يُدْعَى بن الأُتْبِيَّةِ، فلما جاء حَاسَبَهُ، قال: هذا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ، فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: فَهَلا جَلَسْتَ في بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حتى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إن كُنْتَ صَادِقًا، ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللهَ، وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قال: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ على الْعَمَلِ مِمَّا وَلانِي الله، فَيَأْتِي فيقول: هذا مَالُكُمْ، وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لي، أَفَلا جَلَسَ في بَيْتِ أبيه وَأُمِّهِ حتى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إن كان صَادِقًا، والله لا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ منها شيئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ إلا لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يوم الْقِيَامَةِ، فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ

1. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم}.

لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا له رُغَاءٌ[1]، أو بَقَرَةً لها خُوَارٌ[2]، أو شَاةً تَيْعَرُ[3]، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حتى رؤي بَيَاضُ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قال: اللهم هل بَلَّغْتُ بَصُرَ عَيْنِي، وَسَمِعَ أُذُنِي)[4]

مرتكزات مبدأ شفافية مكافحة الفساد:

يرتكز مبدأ شفافية مكافحة الفساد في الإسلام إلى رصيد هائل من النصوص الشرعية، من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة القولية والعملية، إضافة إلى تراث يعبق بمواقف الصالحين من سلف هذه الأمة وأقوالهم، قادة وعلماء ودعاة، ممن أُشرِبت قلوبهم حب دينهم، ووعته عقولهم، فعملوا في مختلف مواقعهم على اتباع هدي ربهم، واقتفاء سنة نبيهم، صلى الله عليه وسلم، فحاربوا الفساد أنى وجد، وكافحوه بالوقاية قبل وقوعه، وإن وقع كانوا له خير مجتث، فالله تعالى يشن حرباً ضروساً على الفساد، وينبه سبحانه إلى المتمسحين بمظاهر اللياقة الزائفة في القول، والمنطق، والشكل، ليمرروا على الناس أحابيل الفساد، فيقول تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ* وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ}. (البقرة: 204 - 206)

ويعلن رب العالمين عن كرهه الفساد جهاراً، في معرض نهيه عن الفساد في الأرض، فيقول تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}. (القصص:77)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، يحذر من تسول له نفسه السرقة من المال العام، وخيانة الأمانة، فعن عبد اللَّهِ ابن عَمْرٍو، قال: (كان على ثَقَلِ النبي[5]، صلى الله عليه وسلم، رَجُلٌ

1. رُغَاءٌ: صوت الإبل.
2. خُوَارٌ: صوت البقرة.
3. تَيْعَرُ: تصيح وتصوت صوتاً شديداً.
4. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال.
5. ثقل النبي: أي على رحله، ومتاعه المحمول على الدابة، فكان ذلك الرجل يحمل أمتعة رسول الله، وينقلها من منزل إلى منزل(مرقاة المفاتيح، 7/ 518).

يُقَالُ له كِرْكِرَةُ فَمَاتَ، فقال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: هو في النَّارِ، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إليه، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قد غَلَّهَا).[1]

وعن خَوْلَةَ الأَنْصَارِيَّةِ، رضي الله عنها، قالت: (سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ[2] في مَالِ اللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمْ النَّارُ يوم الْقِيَامَةِ).[3]

منهج الخلفاء الراشدين في اجتثاث الفساد:

إن الصحابة –وبخاصة الخلفاء الراشدين منهم– سلكوا درب الشفافية في اقتلاع جذور الفساد، فضربوا أمثالاً سطرها التاريخ على صفحات من نور، حين حملوا معاول هدم الفساد، أمام الأمراء وذراريهم، بالتوازي التام مع حملها أمام عامة الناس، فهذا خليفة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، يقف في المسلمين خطيباً، ملقياً على مسامعهم خطاب تولي إمارته عليهم، فحدد معالم سياسته، ونهجه القويم في مكافحة الفساد واجتثاثه من جذوره، فقال:(أَيُّهَا النَّاسُ؛ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي؛ وَإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي؛ الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، لا يَدَعُ قَوْمٌ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إلا ضَرَبَهُمْ اللهُ بِالذُّلِّ، وَلا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إلا عَمَّهُمْ اللهُ بِالْبَلاءِ؛ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللهَ وَرَسُولَهُ فَلا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ).[4]

وهذا عمر الفاروق، رضي الله عنه وأرضاه، صاحب مقولة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)، التي جاءت في سياق أثر ورد في بعض كتب التاريخ والسير،

---

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب القليل من الغلول.
2. يَتَخَوَّضُونَ في مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ: أي يتصرفون في مال المسلمين بالباطل، وهو أعم من أن يكون بالقسمة وبغيرها، ويمكن أن تؤخذ من قوله يتخوضون في مال الله بغير حق أي بغير قسمة حق (فتح الباري، 6 /219).
3. صحيح البخاري، كتاب الخمس، باب قول الله تعالى {فأن لله خمسه وللرسول}.
4. السيرة النبوية، ابن هشام، 6 /82.

يوطِّد جذور مكافحة الفساد بين رعيته، وفي أقطار سيادته، (فقد جاء رجل من مصر إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين؛ هذا مكان العائذ بك، فقال: لقد عذت عياذاً، فما شأنك؟ قال: سابقت ولد عمرو بن العاص، فسبقته، فجعل يقنعني بسوطه، ويقول: أنا ابن الأكرمين، وبلغ عمراً، فحبسني خشية أن آتيك، فانفلت، فكتب عمر إلى عمرو: إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم وابنك، وقال للمصري: أقل حتى يقدم عمرو ويشهد الحج، فلما كان رمى إليه بالدرة، فضرب ولد عمرو، وعمر يقول: اضرب ولد الأكرمين، حتى قال: يا أمير المؤمنين قد استغنيت، قال: ضعها على صلعة عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين: ضربت الذي ضربني، قال: أما والله لو فعلت ما منعك أحد، حتى تكون أنت الذي ينزع، ثم قال: يا عمرو؛ متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).[1]

ومن مواقف عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في ترسيخ مبدأ مكافحة الفساد، والتشجيع على ممارسة تداعياته، ما روي عن اعتراض أحد المسلمين عليه حين خطب في المسلمين طالباً حقه عليهم بالسمع والطاعة، فعن العتبي، قال: (بُعِثَ إلى عمر بحلل، فقسمها، فأصاب كل رجل ثوب، فصعد المنبر وعليه حلة؛ والحلة ثوبان، فقال: أيها الناس؛ ألا تسمعون؟ فقال سلمان: لا نسمع، قال: وَلِمَ يا أبا عبد الله؟ قال: لأنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة، قال: لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى: يا عبد الله؛ فلم يجبه أحد، فقال: يا عبد الله بن عمر، قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: نشدتك بالله، الثوب الذي اتزرت به هو ثوبك؟ قال: اللهم نعم، فقال سلمان، رضي الله عنه: أما الآن، فقل نسمع)[2]

ويذكر ابن الجوزي: (عن الحسن، رحمه الله، قال: كان بين عمر بن الخطاب، رضوان الله عليه، وبين رجل كلام في شيء، فقال له الرجل: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجل من القوم: أتقول لأمير المؤمنين اتق الله؟! فقال له عمر، رضوان الله عليه: دعه فليقلها لي، نِعْمَ

1. أوردها الزمخشري في ربيع الأبرار، 1 /289، والأبشيهي في المستطرف في كل فن مستظرف، ص239.

2. أوردها ابن قتيبة في عيون الأخبار، ص23، وابن دريد في الأمالي، ص22.

ما قال. ثم قال عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها منكم).[1]

وما أروع شفافية عمر بن الخطاب في مكافحة الفساد، حين قرر مبدأ مساءلة المسؤولين، بمبدئه المتضمن في خطابه المشهور للمفوضين من قبله بتولي الولاية على أمور المسلمين، حيث كان يسألهم عما جمعوا من مدخرات وثروات، قائلاً: أنى لك هذا؟! وهو المبدأ الذي يحاول متتبعو قضايا الفساد والعاملون على مكافحته أن يترسموا خطواته ويسيروا على هديه، لذلك تجدهم يلزمون متوليي الوظائف العمومية بتقديم إقرارات خطية بذممهم المالية، حتى يكون نماء ثرواتهم، وتضخم أرصدتهم، واتساع نطاق ممتلكاتهم تحت المراقبة الحثيثة، ومجاهر الرصد والمحاسبة إذا ما حامت حولهم شبهات، أو اتهموا بالاختلاس أو تلقي الرشاوى، وما إلى ذلك من أشكال الفساد الإداري والمالي وصورهما.

ومبدأ المساءلة بعبارة: (أنى لك هذا) ذكره القرآن الكريم، على لسان زكريا، عليه السلام حين تفاجأ بوجود رزق مجهول المصدر بالنسبة إليه عند مريم، عليها السلام، فقال تعالى: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ}. (آل عمران: 37)

فرحم الله خلفاءنا الأبرار الذي فقهوا إسلامهم، وطبقوه في واقعهم، فكانوا خير ممثلين له، وأوضح مترجمين لمبادئه وقيمه، فاستحقوا أن يوصفوا بالهداة المهدين بعد رسولهم الكريم، صلى الله عليه وسلم.

تمييز المفسد من المصلح:

يجدر التنبيه في سياق الحديث عن مكافحة الفساد على أنه ليس كل مسؤول محط تهمة بالفساد، فالأصل براءة الذمم، إلا إذا ثبت ما يخرمها ويطعن بسلامتها، والناس مطالبون بالتفريق بين المصلح من المفسد، حتى لا يقعوا في أحابيل اتباع الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، والاتهام الظني يوقع بالإثم حين لا يلاقي محله، ومن المفترض في المؤمنين أن

1. ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ص 155.

يظنوا بأنفسهم خيراً؛ انصياعاً لهدي الله سبحانه، إذ وجههم لذلك، فقال تعالى:{لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ} (النور: 12)

ووجه الله إلى التفريق بين المصلحين والمفسدين من الناس، فقال تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} (ص: 28)

ومكافحة الفساد لا تعني التمترس وراءها لإطلاق قذائف الاتهامات على المذنب والبريء، ولا حتى على من فسد في شأن، وتاب منه وأناب، ففي قصة الْمَرْأَة التي سَرَقَتْ في عَهْدِ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وأَمَرَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم بقطع يَدهَا، فقد حَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذلك، وَتَزَوَّجَتْ، قالت عَائِشَةُ: (فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذلك فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم)[1]، فتهمة الفساد ينبغي أن لا تلاصق من لحقت به إلى نهاية التاريخ، فالتوبة تَجُبُّ ما قبلها، وحري بالناس أن يعينوا من قصد الصلاح على تحقيق مراده، تماشياً مع التوجيه الرباني المتضمن في قوله تعالى: {...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمَ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة: 2)

بعض ثمار الشفافية في مكافحة الفساد:

لو أن العمل بمبدأ الشفافية في مكافحة الفساد وجد طريقه للتطبيق الحقيقي، والجدية العملية الصادقة، لتغير حال الناس إلى أحسن بكثير مما هم عليه حال غيابه عنهم حقيقة، أو مغيب عنهم حكماً، حين تطرحه الحناجر أجوفَ من غير أن تطبقه الأيدي الفاعلة والمؤثرة، فإن مما يتنافى مع شفافية مكافحة الفساد والصدق فيها، أن يطرح شعارها نظرياً دون تطبيق حقيقي، فكثيراً ما تطلق شعارات الشفافية للمزايدات الفارغة، والتدليس الخادع، وينطبق على هذا الانحراف الإنكار الإلهي، المذكور في القرآن الكريم، حيث يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ}(الصف: 2 - 3)

1. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب من شهد الفتح.

ولا يؤدي المسؤول عمله على الوجه المطلوب، إذا لم ينأَ بنفسه عن غش رعيته، ولم ينفح عنهم الفساد، ويجتثه من بينهم، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ومن ثمار تطبيق هذا المبدأ أنه يساهم في تنشيط اليقظة لدى عامة الناس، ويبث الوعي بمعرفة الحقوق والواجبات، ويساهم في وجود العدل والحلم والحكمة لدى الأمراء والمسؤولين عن تطبيق هذا المبدأ، وفي تقبل الرأي الآخر، وتوجيه الناس نحو الصواب وعين الحقيقة، دون مواربة ولا تزييف ولا تخويف، وإذا ما وجدت هذه المعاني مترجمة بين الناس، فإن المحبة تسودهم، والطمأنينة تعمهم، والاستقرار يشملهم، فلا يخاف الراعي من غدر الرعية وثوراتها، ولا تخاف الرعية من بطش الراعي وظلمه واستبداده، ويجد أي فرد من الرعية في نفسه كفاءة وقدرة وشجاعة على محاججة السلطان، والجهر بالحق الذي يقتنع به أمامه، دون وجل.

فمكافحة الفساد ضرورة شرعية، وحاجة اجتماعية وسياسية، لمبتغي الاستقرار المجتمعي وأمنه وسلامته، ولا بد لهذه المكافحة حتى تؤتي ثمارها الزكية، ونتائجها المرجوة، من انتهاجها في إطار من الشفافية والنزاهة، حتى لا يخدع بعضنا بعضاً، ولا نسير في نفق مظلم تحفه المخاطر، وتتهدده انفجارات الاحتجاجات، وثورات الغاضبين.

ومما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام أن الواجب الشرعي يقتضي مساندة مبادرات مكافحة الفساد، والشدَّ على أيدي حاملي هذا اللواء بالخير والدعم والمساندة، بل ينبغي بذل الجهد لإنجاح كل مبادرة صادقة في هذا السبيل، وتقديم المساهمة المستطاعة في تحقيق أهداف اجتثاث الفساد، بالأساليب المشروعة، والوسائل المناسبة، التي تتجنب معالجة المنكر بمثله، وإنما تلتزم الحكمة في انتقاء الوسائل والأساليب الناجعة لذلك.

مناسبة العدد

ثبوت الأهلة: بين رؤية البصر وحساب الفلك

د. محمود أحمد أبو سمرة
أ.د. عماد أحمد البرغوثي
أ. عزيز محمود العصا

لا شك في أن مسألة إثبات هلال الشهور القمرية أصبحت من المسائل الجدلية؛ يظهر فيها الخلاف والاختلاف جلياً بين جميع الأطراف ذات العلاقة. فالفقهاء لهم مفاهيمهم الفقهية، وأدلتهم الشرعية التي يرتكزون عليها في ثبوت هلال الشهر القمري، وبالتالي بداية السنة القمرية، وما يترتب على ذلك من تحديد مواقيت بعض العبادات المتعلقة بتواريخ هجرية، في المقابل لعلماء الفلك حساباتهم المستندة إلى مجموعة من القوانين الرياضية المتراكمة منذ أرخميدس، وما قبله، إلى يومنا هذا، مروراً بما أنجزه علماء المسلمين في مجال علم الفلك.

وعندما يتعلق الأمر بهلال شهر رمضان أو شوال أو ذي الحجة، فإن لذلك معنى مختلفاً؛ إذ يرقب هذه الأهلة كل شرائح المجتمع المسلم؛ ابتداءً من الشيخ الهرم، وانتهاءً بالطفل المقبل على الحياة، كما ينتظره الأمير والغفير، بل كل فرد مسلم.

كل هؤلاء ينتظرون الإعلان عن ولادة الهلال ليؤدوا عباداتهم التي قضى الله، جل شأنه، أن يؤدوها، كالصوم مثلاً، امتثالاً لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183)، والحج، امتثالاً لقوله تعالى: {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ...}(البقرة: 197)

لذلك؛ فإنه من الأهمية بمكان أن نتحرى ما يوحد الأمة في دينها ودنياها، وما يعزز هيبتها وحضورها بين الأمم. لأن الاختلاف بين المسلمين، دولاً أو جماعات أو أفراداً، يُضعف الأمة، ويشتت شملها، ويُذهب هيبتها التي تحميها من الأعداء مهما كانوا ضعافاً. ففي العام 2006م اختلفت دول العالم الإسلامي في تحديد بداية شهر رمضان المبارك، فبدأت السعودية والكويت وقطر والبحرين والإمارات واليمن والعراق وفلسطين ولبنان وليبيا والسودان شهر رمضان في 23 أيلول، في حين بدأت معظم دول العالم الإسلامي صيامها في 24 أيلول، منها: أندونيسيا وماليزيا وتركيا وعُمان والأردن وسوريا ومصر وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والصومال وغيرها، في حين بدأت إيران وباكستان في 25 أيلول[1].

وهنا نتساءل: أليس من المعيب أن يحصل هذا لدى أمة اقرأ؟ أليس في الأمة علماء قادرون على رأب الصدع الفقهي أو العلمي؟ أليس من الواجب الشرعي على علماء الأمة أن يرفعوا أصواتهم عالياً في وجه هذا الاختلاف الذي يجعل أمتهم محل سخرية الأمم الأخرى التي تتربص بها صباح مساء؟ كيف يمكن أن نفهم اختلافهم هذا في رؤية هلال رمضان وشوال، ولا نراه في هلال ذي الحجة؟ كيف يكون للأمة الإسلامية مواقيت هجرية واحدة، تبدأ بالأول من محرم، لجميع شعوبها، في ظل اختلاف بدايات شهور السنة القمرية؟ أو ليس المسلمون أمة واحدة، ربهم واحد، وكتابهم واحد، ونبيهم واحد، وقبلتهم واحدة، وقمرهم واحد، وعامهم الهجري واحد؟ أو ليس من مظاهر هيبة الأمة الإسلامية وقوتها أن تتوحد في صيامها وفطرها، كما تتوحد في حجها، بدلاً من أن تتمزق في دينها كما هي ممزقة في كياناتها السياسية والجغرافية؟

وفي محاولة منا لأن نأخذ دوراً -ولو بسيطاً- في هذا المجال، كباحثين وكتاب ومتخصصين، في ظل التفرق والتشرذم والاختلاف الذي يحدث للأمة الإسلامية مع بداية كل من شهر رمضان

1. عودة، محمد شوكت (2006). المشروع الإسلامي لرصد الأهلة.

وشوال، ارتأينا أن نكون ممن يقولون كلمة حق في وجه واقع الأمة المتشظي في مجال التعامل مع ظاهرة الأهلة، وانعكاس ذلك على الإعلان عن موعد عبادتيْ الصوم والحج، وعيديْ الفطر والأضحى، لعلَّ ذلك يساعد في لَمّ شمل الأمة حول عباداتها المرتبطة بالأهلة.

فموضوع الأهلة –جمع هلال–، كظاهرة فلكية، هو من المواضيع محط التساؤل والاستفسار منذ ما قبل الإسلام، فقد خاطب الله، جل في علاه، نبيه بقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ...}(البقرة: 189). إن في هذه الآية إجابة واضحة عن الدهشة التي تصيب المراقب للأهلة، ذلك أن الخالق سبحانه قد جعلها علامات يعرف بها الناس أوقات عباداتهم المحددة بوقت؛ مثل الصيام، والحج ومعاملاتهم[1]. كما جعل تلك الأهلة مواقيت –جمع ميقات– للناس يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعِدَد –جمع عدة– نسائهم وصيامهم وإفطارهم[2].

وفي قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}(يونس: 5)، وَصفٌ لدور الشمس والقمر، وما يجري على حركتيهما من تغيرات، في حياة الناس. كما أن فيه تشخيصاً واضحاً لدور القمر، بالضوء الذي يعكسه ومنازله، في احتساب الأيام والأشهر والسنين والعقود والقرون.

بهذه الآيات الكريمة وغيرها؛ يكون قد صدر الأمر للمسلمين بأن يتأملوا ويتدبروا في حركة الشمس والقمر، لما لذلك من دور واضح في حياتهم المعيشية والدينية. فنشأ عندهم علم فلك إسلامي، له ملامحه وسماته القائمة على ما ورد في كتاب الله سبحانه وسنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، من حث وضوابط. وبذلك جمعوا، بما لا يجعل مجالاً للانفصام، بين علوم الفقه والعقيدة

1. التفسير الميسر لسورة البقرة، آية 189.
2. تفسير الجلالين لسورة البقرة، آية 189.

من جهة، والعلوم الرياضية والطبيعية من جهة أخرى. وما ورثناه من ثروتهم العلمية في هذا المجال يدلل على جهودهم الجبارة التي يعترف بها العدو قبل الصديق، بالرغم من ضياع الجزء الأكبر من هذه الثروة ونهبه.

وقد شكلت مسألة ولادة الهلال موضوعاً مهماً لدى علماء الفلك المسلمين، فمنذ القرن التاسع وحتى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، خصصت لهذه المسألة دراسات كثيرة ، وجاء اهتمام المسلمين بهذه الظاهرة -ولادة الأهلة- لارتباطها ببعض عباداتهم، فأخذت بُعداً خاصاً عند المسلمين، ورغبة صادقة عند علمائهم المخلصين في البحث عن الكيفيه المثلى التي تساعد في التحقق من بدايات الشهور القمرية، وإزالة ما يثار من إشكالات واختلافات حول هذا الموضوع كلما جاء أوانه.

وتمحورت مسألة تحديد بدايات الشهور القمرية -الهجرية- حول موضوعين هما: الرؤية، والحسابات الفلكية. ويعمد المتخصِّصون في هذين المجالين إلى إثبات حججهما وتوضيح أدلتها، ويحاول كل منهم إقناع الآخر باعتماد ما يراه صواباً.

والمتتبع لما كتب حول هذا الموضوع، يلاحظ أن منطلق تحديد بدايات الشهور القمرية ينحصر في ثلاثة آراء: الأول، يرى اعتماد الرؤيه في إثبات دخول الشهر القمري، ولا يقبل أية وسيلة أخرى، والثاني أسقط وسيلة الرؤية نهائياً، واعتمد الحسابات الفلكية المحضة في تحديد بدايات الشهور القمرية، والثالث يعمد إلى الاستئناس بالحساب الفلكي في تحديد بدايات الشهور القمرية، في حالات معينة وظروف معينة، مع تمسكه بالرؤية الشرعية كأصل.

ويمكن توضيح ذلك بشيء من التفصيل:

الرأي الأول: يرفض الاعتماد على الحسابات الفلكية مطلقاً، وأن الأصل في ذلك هو الرؤية البصرية؛ هذا الرأي منقول عن أكثر العلماء المتقدمين، بل يكاد يكون مجمعاً عليه، فهو قول

للحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة [1]. واعتمد هؤلاء على أدلة شرعية صريحة في هذا المجال، ربطت ربطاً صريحاً بين بدايات الشهور القمرية ورؤية الهلال، واعتبرت رؤية الهلال دالة على دخول الشهر القمري. منها ما رواه مسلم في صحيحه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلاَلَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلاَثِينَ يَوْمًا)[2]. وفي لفظ عند مسلم أيضاً قال: قال أبو القاسم: (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمي عليكم فأكملوا العدة). إضافة إلى العديد من الأدلة الشرعية، التي لا يتسع المجال لحصرها، التي اعتبرها أصحاب هذا الرأي تدل دلالة صريحة على أصول شرعية في أحكام الشهور وإثبات أوائلها، وقالوا إن الشرع علق الأحكام التعبدية الشهرية على الأهلة بطريقي يقين: الرؤية أو الإكمال، وأن الشرع جعل علامة أول الشهر الهلال لا غير، وأن ليس لأول الشهر حد عام ظاهر سواه. ومن الأدلة ما يفيد بمنطوقه تحريم الصوم والفطر قبل الرؤية والإكمال. وأنه ليس في شيء من الأحاديث إناطة الحكم الشرعي بالحساب الفلكي، وتسمية الشهر به شهراً، بل تعليق الحكم بأمر يقيني من رؤية أو إكمال، يدل دلالة واضحة على نفي إناطة الحكم بأي سبب آخر. ففي هذا فطم عن الاعتماد على الحساب في هذا الحكم[3].

الرأي الثاني: الذي يرى الاعتماد على الحسابات الفلكية فقط، ولم يلتفت إلى الرؤية، بأي حالٍ من الأحوال. فحسم أمره، ولم يلتفت إلى أي دليل شرعي بهذا الخصوص. فتحدد بدايات الشهور القمرية للسنة القادمة مثلاً، بعد أن يفرغ الحاسبون من حساباتهم، ويعلنوها على

1. انظر:
ابن عابدين ، محمد أمين (ت 1255 هـ)، رسائل ابن عابدين ، دار التراث العربي ، بيروت.
الباجي، سليمان بن خلف (ت 474 هـ)، المنتقى شرح الموطأ، دار الكتب العلمية، بيروت .
الحطاب، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 954 هـ)، شرح الحطاب على مختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت .
النووي، أبو زكريا محي الدين (ت 676 هـ) :المجموع ، شرح المهذب، مجلد (6)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
2. سنن ابن ماجه، كتاب الصيام، باب ما جاء في صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، وصححه الألباني.
3. البرغوثي، عماد أحمد، وأبو سمرة، محمود أحمد، وعفانة، حسام الدين، والنعيمي، حميد (2004). الأهلة بين الفلك والفقه. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الشرعية) المجلد الثاني عشر-العدد الثاني، ص: 223 - 246.

الملأ، ففي شهر محرم مثلاً، يمكن الإعلان عن الأول من رمضان، والأول من شوال، والعاشر من ذي الحجة، وأي يوم من أيام السنة القمرية.

وهذا الرأي ليس رأياً فقهياً حتى يناقش بالأدلة الشرعية، وإنما هو قول للفلكيين وليس للفقهاء، فلم يطرح أصلاً كرأي فقهي، بل طرح للناس على اعتبار أنه رأي علمي محض، استند إلى معادلات رياضية اكتشفت وطورت. فلا يمكن الرد عليه سوى أنه رأي رمى الأحاديث النبوية المتعلقة برؤية الهلال وثبوت الشهر وراء ظهره، وأسقط هذا الجانب، وقدس الأرقام التي توصل اليها، واعتبرها قطعية جازمة لا مجال للشك فيها. ونسي هؤلاء أن المسلمين الأوائل الذي قادوا ثورة علمية في علم الفلك، أمثال البتاني، وابن الشاطر، والخوارزمي، وابن يونس وغيرهم الكثير، قاموا بحساباتهم الكثيرة، وأحياناً الدقيقة، حول القمر والهلال، ومنها رؤية الهلال وثبوت دخول الشهر، ولم يتجرأ أحد منهم على القول بالتخلي عن الرؤية الشرعية في تحديد بدايات الشهور القمرية، والاعتماد على الحسابات الفلكية فقط.

الرأي الثالث: الذي يقول إن الأصل في ثبوت دخول الشهر القمري هو الرؤية، مع جواز الاستئناس بالحساب الفلكي. وكأن أصحاب هذا الرأي حاولوا التوفيق بين الأمرين، على اعتبار أن بعض الأدلة تشير إلى الأمرين معاً، كما فهموها، إضافة إلى أنهم وضعوا شروطاً وضوابط عند الاستئناس بالحسابات الفلكية في تحديد بدايات الشهور القمرية، ولم يتركوها على إطلاقها. فقد نقل هذا القول عن ابن سريج؛ الفقيه الشافعي المتوفى سنة 306 هـ، فقد نقل عنه جواز الاعتماد على الحساب الفلكي في حق الحاسب خاصة، إذا غم الشهر، ولم يره الراءون، والإمام تقي الدين السبكي [1]، والشيخ أحمد الغماري، والشيخ أحمد محمد شاكر [2]،

1. السبكي، تقي الدين علي، (ت 656 هـ):العلم المنشور في إثبات الشهور، دار ابن حزم، بيروت .
2. منظمة المؤتمر الإسلامي، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ج 2 ، عدد 3 ، ص 824.

والشيخ مصطفى الزرقا [1]، والشيخ يوسف القرضاوي[2].

لقد وضع هؤلاء، كما ذكرنا، شروطاً –حال الاستئناس بالحساب الفلكي– في تحديد بدايات الشهور القمرية. فقد شرّط الشيخ أحمد الغماري في كتابه (توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار) شرطين: أن يكون الحاسب(الفلكي) صدر عن جماعة متعددة يؤمن معهم الخطأ، ويتحصل العلم، أو الظن القوي من اتفاقهم على عدم الخطأ في الحساب، وأن يكون ذلك في حال الغيم لا في حال الصحو[3]. وشرط الشيخ القرضاوي أن نأخذ بالحساب الفلكي في النفي لا في الإثبات، بمعنى أن نظل على اثبات الهلال بالرؤية وفقاً لرأي الأكثرية من أهل الفقه في عصرنا، ولكن اذا نفى الحساب إمكانية الرؤية، وقال إنها غير ممكنة، لأن الهلال لم يتولد في أي مكان في العالم الإسلامي، عندها نأخذ بالحساب الفلكي[4].

واستدل هذا الفريق على رأيه هذا بقوله: إن (أقدروا له) الواردة في الحديث؛ تعني قدّروه بحساب المنازل، وأن ما ورد في الحديث النبوي الشريف (إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ ولا نَحْسُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا)[5] من أن الأمة أمية هو علة لاعتماد الرؤية، فإذا صارت الأمة تحسب وتكتب، فلا مانع من اعتماد الحساب الفلكي عندها.

الخلاصة:

إن ما نطقت به الأدلة الشرعية الصريحة الخاصة بتحديد بدايات الشهور القمرية يفيد بأن الرؤية هي الأصل في إثبات دخول الشهور القمرية. وهذا ما تبناه فقهاء المسلمين قديماً مع وجود الفلكيين وعلم الفلك والحسابات الفلكية المتعلقة بالهلال، بغض النظر عن دقتها

1. منظمة المؤتمر الإسلامي، مرجع سابق.
2. القرضاوي، يوسف عبدالله، فتاوى معاصرة، دار القلم، بيروت.
3. المرجع السابق.
4. الغماري، أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصدي ، ت 1380: (توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار)، ط1 ، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان.
5. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم، (لا نكتب ولانحسب).

وتطور الأجهزة المستخدمة في الحصول عليها، فلم تكن نقطة الخلاف بينهم في مدى دقة الحسابات الفلكية، ولم يعترض فقهاء المسلمين حينها على ما يقوم به الفلكيون، ولم يعيبوا عليهم ما يقومون به، بل كان يعمل هؤلاء وهؤلاء لخدمة هذا الدين، كل من وجهة نظره، ومجال علمه. وإنما كانت نقطة الخلاف محصورة في واحدة فقط، هي: هل يأخذ المسلمون بالحسابات الفلكية عند تحديد بدايات الشهور القمرية، أو يأخذون بالرؤية كما جاءت في النصوص الشرعية؟

ومع التقدم العلمي الهائل لعلم الفلك، ووضوح الفصل بين علم الفلك وبين التنجيم، يمكن الاستئناس بعلم الفلك في هذه القضية المهمة، وفق الشروط والأحوال التي أشار إليها الفقهاء قديماً وحديثاً. وأهمها تعذر رؤية الهلال، وأن يكون أهل الحساب ممن يؤمن معهم الخطأ، ويحصل العلم أو الظن القوي من اتفاقهم على عدم الخطأ في الحساب. فقد حدثت عوامل كثيرة تؤثر في الرؤية البصرية في العصر الحاضر، وتستدعي الاستئناس بالحسابات الفلكية، مثل: عدم صفاء الجو بسبب التلوث الصناعي بالغازات الهائلة من الصناعات، والتلوث الضوئي، وبخار الماء، والأقمار الصناعية التي تملأ الأجواء ليل نهار، إضافة إلى عوامل أخرى قد تؤثر على الرؤية منها: الوهم، وحدة البصر.

نقطة أخرى لا بد من الإشارة إليها في هذا المقام، نقول ما دامت لحظة ولادة الهلال واحدة لجميع أقطار الكرة الأرضية، وما دامت جميع الدول التي تقع غرب الدولة التي تشاهد الهلال، يظهر فيها الهلال حتماً. وأقطار العالم متصلة مع بعضها بعضاً على سطح الكرة الأرضية: ليبيا غرب مصر، والجزائر غرب ليبيا، والمغرب غرب الجزائر... وهكذا حتى تعود إلى مصر، لهذا يمكن القول: حتى يكون للحساب الوارد في القرآن الكريم معناه الصحيح، وتتحقق المواقيت، لا أن يكون لكل ميقاته ولكل تقاويمه، وحتى لا تختلف الشهور العربية بين الأقطار، نقول إنه

لا بد أن يكون الهلال واحداً، والشهر واحداً، والعيد واحداً لجميع المسلمين، وفي جميع أقطار العالم الإسلامي. وفي هذا تحقيق لوحدة المسلمين في عباداتهم، وخاصة الصوم، والحج، والأعياد الشرعية. والغريب أن وحدة العبادة هذه يقبلها المسلمون في عيد الأضحى، الذي يبنى على الأول من ذي الحجة، ولا يقبلونه في رمضان وشوال والشهور العربية الأخرى؟؟! فالقادم من اندونيسيا إلى السعودية، والقادم من المغرب، والمقيم في أندونيسيا، والمقيم في المغرب، يلتزم بميقات السعودية وتحديدها لولادة هلال ذي الحجة، ويقفون بعرفات في يوم واحد، ولا يرون في ذلك مخالفة أو ضيراً، أما عيد الفطر فيختلفون على يومين أو ثلاثة أيام.

إننا نتوجه إلى صانعي القرار في أمتنا في المجالات الفقهية و/أو السياسية المتعلقة بالأهلة، وبخاصة هلال شهر رمضان المبارك، أن يتقوا الله في أبناء الأمة بأن لا يدعوا خلافاتهم السياسية، وانقسامهم بين الشرق والغرب، تجرف وحدة الأمة في دينها وعقيدتها، وعبادتها لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي ليس لنا معبود سواه. إننا نؤكد على وجوب الاعتماد على الرؤية البصرية؛ فهي الأصل، إلا أنه للأسباب المذكورة أعلاه يمكن الاستعانة بالحساب الفلكي والمراصد الفلكية التي لا يخلو منها أي بلد إسلامي، شريطة أن يديرها الثقات من العلماء من أبناء الأمة؛ الذين تعمر قلوبهم بالإيمان، بما عليهم من أمانة يؤدونها إلى أمتهم، إلى جانب ما تعتمر بها عقولهم وأدمغتهم من العلم والمعرفة، المستندة إلى خشيتهم من الله، جل في علاه، في قراراتهم، مصداقاً لقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} (فاطر:28). والله الهادي إلى سواء السبيل.

أثر الصيام في تزكية النفس

د. خالد محمود شريتح

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. (البقرة: 183)

أخي القارئ الكريم؛ لقد ربانا الله تعالى في القرآن الكريم على أخلاق الاستقامة في المنهج والسلوك أفراداً وجماعات، ولذا كانت حياة المؤمنين وأتباع الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، ممن تربوا في مدرسة النبوة حياة تملؤها العزة والكرامة، وتقوم على النظام والإحكام والدقة والإخلاص، بفضل ذلك الإيمان الصحيح، والالتزام بالتقوى والصدق الذي دعانا إليه رب العزة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}. (التوبة: 119)

ووصولاً إلى هذا المستوى من الإيمان، طلب الله تعالى من المؤمنين أن يلتزموا ببرنامج العبودية الشامل الذي وردت تفصيلاته في أقوال الفقهاء، كالالتزام بأركان الإسلام، وعلى رأسها الصلاة التي يناجي فيها العبد ربه خمس مرات في اليوم والليلة، ويرتقي فيها المؤمن بعقله وجوارحه في معارج الرقي الروحي، ويجد فيها المؤمن لذة لا تعادلها لذة، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ). [1]

ويتبع الصلاة الأمر بالصيام، وهو الركن الثاني بعد الصلاة في عملية تزكية النفس

1. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أنس بن مالك، رضي الله عنه.

الإنسانية والتي يتربى فيها الفرد والجماعة وصولاً إلى منزلة التقوى، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، وذلك في شهر رمضان من كل عام، وتنبيهاً لهذا المجتمع المؤمن، حين يلتزم بالصيام أنه لا بد للإنسان كذلك من غذاء الروح، وتزويدها بخير الزاد، وهو التقوى، فإن الإنسان ليس جسماً مادياً فحسب، بل هو مخلوق مكرم وجسم وروح، وكما أن الإنسان يغذي جسمه بالطعام والشراب، فلا بد من غذاء روحه بالإيمان والخلق السليم، كي لا يطغى عليه حب الدنيا والشهوات، فأمرنا الله تعالى باجتناب الطعام والشراب، وما تميل إليه النفس الإنسانية من الشهوات في نهار شهر رمضان المبارك، وحين يجتنب المرء تلك الشهوات والمفطرات، تجد نفسه تهفو إلى القرب من رضا الله تعالى، فترتقي النفس اللوامة التي تحاسب صاحبها على تقصيره في الطاعات، وتلومه على ما يقترف من السيئات، ثم ترتقي إلى مرتبة النفس الراضية عن ربها، ثم النفس المرضية، فالنفس الكاملة: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي}(الفجر: 27 - 30)، ولولا هذا الارتقاء، لكان هذا الإنسان في أسفل سافلين؛ لأن نفسه حينذاك تكون مرتعاً للشيطان، ومستجيبة له، فالصيام تزكية للنفس، وصدق الله تعالى حيث يقول: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}.(الشمس: 7 - 10)

وفي عبادة الصوم تستكمل النفس فضائلها، وتتعلم عبادة الإخلاص والمراقبة لله تعالى، وهو مقام الإحسان الذي أشار إليه المصطفى، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[1]، ومن تعود مراقبة الله تعالى وخشيته في السر والعلن، كان مؤمناً حقاً، وذاكراً حقاً لله تعالى، ويؤثر ما عند الله تعالى على ما في هذه الدنيا الفانية، ويكون الصائم حريصاً كل الحرص على الاستفادة

1. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة آلم غلبت الروم.

من وقته، فهو منشغل بالذكر وبقراءة القرآن، مقبل عليه، حريص على صلوات الجماعة، معتكف في بيوت الله، شغوف بعمل الخير، والصدقة، وصلة الرحم، مشتاق إلى صلاة التراويح، جواد كريم، وصدق صلى الله عليه وسلم، حين وصف الصوم بقوله: (الصَّوْمُ جُنَّةٌ)[1]؛ أي: وقاية وحفظ، وقال صلى الله عليه وسلم، في حق هذا الصائم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ)[2] فاجتهد أخي الصائم -وأنت في رمضان- أن تمتنع عن ارتكاب السيئات التي نهى عنها الرسول، صلى الله عليه وسلم، ومن التخلق بأخلاق الكذب، والغش، والخداع، والرياء، والغيبة، والنميمة، وقول الزور، وإيذاء المؤمنين، وتذكر قول الحبيب، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[3] وقوله عليه الصلاة والسلام: (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ)[4].

وفي مدرسة رمضان تهيأ أخي المؤمن، لتلقي الفيض الإلهي، والعطاء الرباني، وتلذذ بحلاوة الإيمان، ففي مقابل الجوع والعطش، وما يجده الصائم في باقي النهار، هناك عطاء إلهي يشدك إلى الجنة وعبيرها الطيب، والجزاء من جنس العمل، يقول صلى الله عليه وسلم: (... وَآمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ، كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ، مَعَهُ صُرَّةٌ، فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ، أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ).[5]

وإذا كان كثير من الناس يهتمون بتزيين موائد الإفطار في رمضان بشتى أنواع الأطعمة والحلوى، فتذكر أخي الصائم مائدة الرحمن، تذكر القرآن، وتدبر آياته، وأحسن

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، وصححه الألباني.
2. مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
4. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.
5. سنن الترمذي، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، وصححه الألباني.

التعامل مع هذا الكتاب الإلهي العظيم، وهذا ما يدعوك إليه الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، في قوله: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ، فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ حَبْلُ اللهِ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ، لا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتِبُ، وَلا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ فَاتْلُوهُ، فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلاوَتِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لا أَقُولُ الم وَلَكِنْ بِأَلِفٍ وَلام وَمِيم)[1]، وقال: (ولا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَضَعُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى يَتَغَنَّى، وَيَدَعُ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَفِرُّ مِنْ الْبَيْتِ يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَإِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ الْجَوْفُ، يَصْفَرُ مِنْ كِتَابِ اللهِ)[2]

وإن أمة الإسلام سوف تتغير أحوالها من التمزق والضعف والتفرق والتخلف، يوم تفهم رسالة القرآن، ويوم تعيش أجواء رمضان، ويوم تحيا مع الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، في سيرته وسنته الشريفة، يومذاك سيكون رمضان مناسبة متجددة كل عام، تصنع فيها أمتنا المجيدة الأمجاد والإنجازات العظيمة، يومذاك سوف تنتصر أمتنا على عدوها، وتحرر أرضها، وتعلو فوق الأقصى، وكل بلاد الإسلام رايات النصر والتمكين لهذه الأمة العظيمة، أمة الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك المجد الذي تنتظره أمتنا بفارغ الصبر، سوف تزهر الشعوب الإسلامية والعربية بزوال الديكتاتوريات الظالمة، تلك الديكتاتوريات التي جعلت أمتنا خارج تصنيف الشعوب بسبب تخلفها وعجزها.

فهلمّوا نستعد لرمضان؛ شهر القرآن، وصلة الأرحام، وشهر الرحمة، والقيام، نستعد له بما كان أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يستقبلون به رمضان، بالتوبة والاستغفار، والجد، والعبادة، والصبر، والخشوع، والخلق الحسن، فلو تعلم هذه الأمة ما

1. سنن الدرامي، كتاب فضائل القرآن، باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه.
2. سنن الدرامي، كتاب فضائل القرآن، باب التغني بالقرآن.

في رمضان من الخير، لتمنت أن يكون العام كله رمضان، يقول الحبيب، صلى الله عليه وسلم (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة؛ فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، نظر الله عز وجل إليه، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية؛ فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة؛ فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة، وأما الرابعة؛ فإن الله عز وجل يأمر جنته، فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي، أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة؛ فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً، فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: لا؛ ألم تر إلى العمال يعملون، فإذا فرغوا من أعمالهم، وفوا أجورهم)[1]

وقد أخبر المصطفى، صلى الله عليه وسلم، أن الجنة تشتاق إلى الصائمين من المؤمنين الصالحين، وتقول: (يا رب؛ ائتني بأهلي، وبما وعدتني، فقد كثر غرسي وحريري وسندسي وإستبرقي وعبقريي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي وعسلي ومائي ولبني وخمري، ائتني بما وعدتني. قال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحاً، ولم يشرك بي شيئاً، ولم يتخذ من دوني أنداداً فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليّ كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا خلف لميعادي، قد أفلح المؤمنون، تبارك الله أحسن الخالقين، فقالت: قد رضيت).[2]

اللهم إنا نسألك الجنة، وما يقرب إليها من قول، وعمل، وخلق حسن، واجعلنا ممن يصوم هذا الشهر الكريم حق صيامه، ويقوم لياليه، واحشرنا في زمرة المصطفى، صلى الله عليه وسلم، يوم الدين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

1. رواه المنذري في الترغيب والترهيب، 2 /56.
2. رواه المنذري في الترغيب والترهيب، 4 /247.

تأملات في آية من آيات الصيام

د. شفيق عياش / جامعة القدس

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(البقرة: 183)

لقد بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة الحكمة من الصيام، وذلك بكلمة واحدة هي التقوى، وجمع فيها ما يُرجى من الصيام من ألوان الخير، والهدى، والرشاد.

فالتقوى هي الغاية التي ينبغي أن ترجى من شهر الصيام، فهي مع خفتها على اللسان، ثقيلة في الميزان؛ لأن معناها يرمي إلى تهذيب الأنفس، والسمو بها إلى ذروة الكمال، ورفيع الصفات الكريمة التي تدفع الإنسان إلى فعل الخير، وتباعد بينه وبين الإلمام بالشر وقبيح الأعمال، وآية ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز في وصف المتقين: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}. (البقرة: 3 - 4)

فإن المتأمل في هاتين الآيتين يجد الإيمان -وهو عنوان العبادات القلبية- من صفات

المتقين كما يجد إقامة الصلاة، وهي عنوان العبادات البدنية من صفاتهم كذلك، ثم إيتاء الزكاة وهي عنوان العبادات المالية، من صفاتهم أيضاً، وهي صفات كاشفة واصفة لمعنى التقوى وحقيقة المتقين، أما ثمرتها؛ فتفهم من قوله سبحانه وتعالى في بيان أحوال المتقين وعاقبة تقواهم: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}(لقمان: 5)، فهم بتقواهم على هدى من ربهم، فلا يَزّلون ولا يضلون، ولا شك في أن الهدى سبيل الفوز، ودليل الفلاح.

نعم؛ إن الصوم يسلح الإنسان بالتقوى، ويبصره بمسالك الحق والهدى، ويمنحه القدرة على مقاومة نفسه الأمارة بالسوء، وكبت شهواتها وملذاتها، والحد من طغيان المادة وتسلط الأهواء.

وهذا ما توخاه الإسلام الحنيف من صيام شهر رمضان المبارك، وما هدف إليه من منع الإنسان الطعام والشراب لتزكية الأنفس، وإصلاح الأخلاق، وسد لذرائع الفتنة، وتعويد على البر، والتقوى، وملازمة الصدق والهدى.

ويُلاحظ كذلك أن التقوى ذُكِرَت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، قرنت بمعان يطول الحديث عنها في هذا المقال، فهي وقاية من عذاب النار، كما يفهم من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} (التحريم: 6)، وهي زاد ينتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة، كما يفهم من قوله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ}. (البقرة: 197)

وهي خير لباس للإنسان؛ يصونه ويزينه؛ كما يفهم من قوله جل شأنه: {يَا بَنِي آدَمَ

قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}. (الأعراف: 26)

وهي المقياس الذي يتفاضل به الناس عند الله تعالى، كما يفهم من قوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات: 13)، وقوله سبحانه: {إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (النحل: 128)، وحسب المتقين أن يكونوا عند الله، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلا الْمُتَّقُونَ}. (الأنفال: 34)

هذه المعاني ينبغي أن نتذكرها عندما نقرأ في بيان حكمة الصوم: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} فإننا إذا ذكرناها ووعيناها؛ عظم في شعورنا وتقديرنا أمر الصوم، وأدركنا أي شهر هذا الذي نصوم نهاره، ونقوم ليله.

ومن هنا؛ لم يكن الصوم الحقيقي، مجرد الجوع والعطش، كصيام أولئك الذين يمسكون عن الطعام والشراب، ويفطرون على الآثام، ومقارفة الحرام، فلا يتورعون عن كذب وزور، وغيبة، وسعي بالفساد، وترك الصلاة، ومنع للزكاة، وقد قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلا السَّهَرُ).[1]

إنما الصيام هو عدة المسافر إلى الله تعالى، وزاد الراحل إلى الآخرة، وتذكر الأغنياء بحقوق المحرومين والفقراء، وهو صحة نفسية وبدنية، ورياضة على تحمل الشظف، والتزام النظام، وتربية الإرادة القوية، والضمير الحي.

قيل لأحد الحكماء، إنك شيخ كبير، وإن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر

1. سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم، وقال الألباني: حسن صحيح.

طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه.

وقيل ليوسف، عليه السلام –وكان كثير الصيام والجوع– لم تجع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال: أخشى أن أشبع، فأنسى الجائع.

حقاً؛ إن الصوم ذو منزلة رفيعة عند الله عز وجل، لأن الصائم قد أخلص فيه النية لله سبحانه وتعالى، وقصد به وجهه الكريم، إذ لم يطلع عليه سواه، ولذا؛ فإنه سبحانه وتعالى يباهي به ملائكته، (... قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، وَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ).[1]

ونخلص من ذلك، بأن لهذا الشهر قيمة عظيمة، بما وقع فيه من خير عميم، وذكريات تاريخية عظيمة، فعلى المسلمين أن يتقوا الله في صيامهم، ويحفظوه من كل ما يفسده، ويحبط ثوابه، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ).[2]

ثم اعلموا أن للصائم دعوة مستجابة لا ترد، ودعاء إلى الله لا يخيب، قال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ لِلصَّائِمَ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ).[3]

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، رضي الله عنه، وصححه الأرناؤوط.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، وحسنه الأرناؤوط.
3. سنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده صحيح.

احتساب الأجر في صوم شهر الصبر

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فيأتي شهر رمضان المبارك هذا العام في أجواء من الحرارة المرتفعة نسبياً في بلادنا، مقارنة بسنوات ماضية، كان فيها الجو لطيفاً، والحرارة معقولة. ومع اقتراب الشهر ودخوله، ترد إلى أهل العلم العديد من الاستفسارات الشرعية، والاستفتاءات الفقهية، التي تبحث عن الترخص المشروع أحياناً، وغير المشروع غالباً؛ لإعطاء الفتوى التي تجيز الفطر للصائم.

وفي هذا المقال أحببت تسليط الضوء على بعض المعاني المتعلقة بموضوع شدة الحرارة، وأثر ذلك على الصائم من حيث احتسابه الأجر، واعتبار ذلك عذراً يبيح الإفطار أو لا.

ولعل الصلة تبدو واضحة في لغة العرب بين كلمتي الصوم والصبر، ففي المعجم (الصبر) الصاد والباء والراء، أصول ثلاثة؛ الأول الحبس، والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة.[1]

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة صبر.

وأما (صوم) الصاد والواو والميم؛ فأصل يدل على إمساك، وركود في مكان، ومنه صوم الصائم، وهو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما منع منه[1]، ولا فرق بين الحبس والإمساك.

وقد يطلق الصبر على الإمساك في ضيق، يقال صبرت الدابة: حبستها بلا علف، والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة، سمي صبراً لا غير، ويضاده الجزع. وإن كان في محاربة، سمي شجاعة، ويضاده الجبن. وإن كان في نائبة مضجرة، سمي رحب الصدر، ويضاده الضجر. وإن كان في إمساك الكلام، سمي كتماناً، ويضاده المذل، وسمي الصوم صبراً؛ لكونه كالنوع له.[2]

وفي بعض المواضع من كتاب الله جل شأنه أتى الصبر بمعنى الصوم، كما قال علماء التفسير، في نحو قوله تعالى: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ} (البقرة: 45)، فقوله تعالى: {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ} أي استعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي، واتباع أمري، وترك ما تهوونه من الرياسة، وحب الدنيا، إلى ما تكرهونه من التسليم لأمري، واتباع رسولي محمد، صلى الله عليه وسلم، بالصبر والصلاة، وقد قيل: إن معنى الصبر في هذا الموضع: الصوم، وهو قول مجاهد، رحمه الله. والصوم بعض معاني الصبر، وأصل الصبر منع النفس محابّها وجمها عن هواها، لذلك قيل لشهر رمضان شهر الصبر.[3] ومثله يقال في تفسير قوله تعالى:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة صوم، ابن منظور، لسان العرب، مادة صبر.
2. الراغب الأصفهاني، المفردات في غرائب القرآن، مادة صبر، ص273.
3. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط 1، 1420هـ 2000م، المحقق أحمد شاكر 1/ 11، ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، دار الكتب العلمية، ط1، تحقيق عبد السلام محمد، 1/ 119.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (البقرة: 153)[1].

وجاء في قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ}(الزمر: 10).

قال النحاس: قيل: الصابرون: الصائمون[2]، وقوله {بِغَيْرِ حِسَابٍ}: أي لا يحاسبون عليه، وقيل بغير مكيال وغير ميزان، يغرف لهم غرفاً، وهو تمثيل للتكثير[3]، ويراد بالصابرين في الآية أهل البلاء أيضاً، الذين يصبّ عليهم الأجر صباً، كما يراد به الصائمون، ودليله قوله عليه الصلاة والسلام، مخبراً عن الله تعالى فيما ورد: (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ، وَأَكْلَهُ، وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ؛ فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ)[4]، قال أهل العلم: كل أجر يكال كيلاً، ويوزن وزناً إلا الصوم، فإنه يُحثا حثواً، ويغرف غرفاً، وحكي ذلك عن علي، رضي الله عنه.[5]

حتى إن تسمية شهر الصيام بشهر رمضان له ما يتعلق بشدة الحرارة، وقرظ الصيف، فرمضان من الرمض، وهو شدة وقع الشمس، يقال: أرمضته فرمض، أي: أحرقته الرمضاء، وهي شدة حر الشمس.[6]

وبعض أهل المعرفة بلغة العرب، زعم أن شهر رمضان سمي بذلك لشدة الحر، الذي

1. تفسير الطبري، 3 /213.
2. النحاس، معاني القرآن الكريم، الطبعة 1، 1409، الناشر جامعة أم القرى، تحقيق محمد علي الصابوني، 1 /368.
3. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار إحياء التراث العربي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، 4 /119.
4. صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله}.
5. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب، ط3، 142 /2003، المحقق هشام سمير البخاري، 15 /241.
6. المفردات 1 /203، الكشاف 1 /252.

يكون فيه، أو من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش، والرمضاء ممدودة شدة الحر، وقيل إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمّوها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر، فسمي بذلك، وقيل إنما سمي رمضان، لأنه يرمض الذنوب، أي يحرقها بالأعمال الصالحة.[1]

ولقد صرحت السنة النبوية الصحيحة بتسمية شهر رمضان بشهر الصبر، فقد روى أبو داود الطيالسي بإسناده عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي سَفَرٍ، فَحَضَرَ الطَّعَامُ، فَبَعَثْنَا إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَجَاءَ الرَّسُولُ فَذَكَرَ أَنَّهُ صَائِمٌ، فَوُضِعَ الطَّعَامُ لِيُؤْكَلَ، وَجَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَقَدْ كَادُوا يَفْرُغُونَ مِنْهُ، فَتَنَاوَلَ مِنْهُ فَجَعَلَ يَأْكُلُ، فَنَظَرُوا إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي أَرْسَلُوهُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: مَا تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، قَدْ وَاللهِ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ صَائِمٌ، قَالَ: صَدَقَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ، فَأَنَا صَائِمٌ فِي تَضْعِيفِ اللهِ، وَمُفْطِرٌ فِي تَخْفِيفِهِ).[2]

كما جاء في الحديث عَنْ جُرَيٍّ النَّهْدِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، قَالَ: (عَدَّهُنَّ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي يَدِي أَوْ فِي يَدِهِ، التَّسْبِيحُ نِصْفُ الميزَانِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَؤُهُ، وَالتَّكْبِيرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ)[3]

1. تفسير الطبري 3 /444، تفسير القرطبي 3 /291.

2. مسند الطيالسي، أحاديث أبي عثمان النهدي 2515، 1 / 315، وأحمد في المسند بلفظ مقارب، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، وقد صححه شعيب الأرناؤوط، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم 2623.

3. مسند أحمد، باقي مسند الأنصار، أحاديث رجال من أصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال شعيب الأرناؤوط صحيح لغيره.

ولقد منحت نصوص السنة النبوية المطهرة الصائم المحتسب وبخاصة، مع شدة الحر فضلاً كبيراً وأجراً عظيماً، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (أَنَّ رَسُولَ اللهِ بَعَثَ أَبَا مُوسَى فِي سَرِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ قَدْ رَفَعُوا الشِّرَاعَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، إِذَا هَاتِفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ يَهْتِفُ بِأَهْلِ السَّفِينَةِ: قِفُوا أُخْبِرُكُمْ بِقَضَاءٍ قَضَاهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ. فَقَالَ أَبُو مُوسَى: أَخْبِرْ إِنْ كُنْتَ مُخْبِرًا، قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَضَى عَلَى نَفْسِهِ: أَنَّهُ مَنْ أَعْطَشَ نَفْسَهُ لَهُ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ سَقَاهُ اللهُ يَوْمَ الْعَطَشِ).[1]

ولئن وقع الخلاف في صحة هذه الرواية، فقد روى الشيخان: (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ بَعَّدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)[2]، وفي الصحيحين: (عَنْ سَهْلٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ).[3]

والريان: مشتق من الري الكثير، الذي هو ضد العطش، وسمي بذلك؛ لأنه جزاء الصائمين على عطشهم وجوعهم، واكتفى بذكر الري عن الشبع؛ لأنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه، وأفرد لهم هذا الباب إكراماً لهم واختصاصاً؛ وليكون دخولهم الجنة غير متزاحمين؛ لأن الزحام قد يؤدي إلى العطش.[4]

وعندما نجد أن الشريعة الإسلامية راعت جانب التيسير والتخفيف عن أتباعها،

1. رواه البزار 11 / 214، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار ورجاله موثقون 3 / 238.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.
4. العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ملفات من موقع ملتقى أهل الحديث، 16 /244.

ودفعت عنهم الحرج والمشقة، فسمحت بتأخير صلاة الظهر بسبب شدة الحر، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلاةِ؛ فَإِنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ)[1]، إلا أنها لم تعتبر الحر وشدته عذراً مبيحاً للإفطار مطلقاً، ونجد أن الأعذار التي تبيح الإفطار شملت السفر، والمرض، والهرم، أو الكبر، والحمل، والإرضاع، عدا عن الأعذار التي لا تسمح بالصيام كالحيض، والنفاس، والحر وشدته ليسا منها.

كما شنعت نصوص القرآن على المتهربين من التكاليف الشرعية بسبب الحر، وحذرهم من حر النار، قال تعالى: {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وكرهوا أن يجاهدوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} (التوبة: 81 – 82).

فقوله: {لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ} كان لأن غزوة تبوك كانت في وقت شدة الحر، وطيب الثمار والظلال، كما ورد عن ابن عباس وكعب بن مالك، فأقيمت عليهم الحجة بأن قيل لهم إذا كنتم تجزعون من حر القيظ، فنار جهنم التي هي أشد، أحرى أن تجزعوا منها.[2] وبعض المسلمين اليوم لا يريد الصوم في الحر، مع أن الصوم فرض على المسلمين، وهم في الحجاز خاصة في المدينة المنورة، التي تفوق حرارتها بلاد فلسطين بدرجات.

ومع أن الشريعة الإسلامية راعت أصحاب الأعذار، وأذنت لبعضهم بالفطر، ونفت نصوص السنة البرّ عن الصائم في السفر إذا لحقته مشقة، إلا أن الحر إذا اجتمع مع عذر من الأعذار يؤخذ به، فقد ورد عن عثمان بن الأسود، قال: سألت مجاهداً عن امرأة

1. صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر من شدة الحر.
2. المحرر الوجيز، 3 /74، تفسير الطبري، 14 /399.

لي وافق تاسعها شهر رمضان، ووافق حراً شديداً، فأمرني أن تفطر وتطعم، قال: وقال مجاهد وتلك الرخصة في المسافر والمريض، فإن الله يقول: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}.(البقرة: 184)[1]

وَعَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْثَرُنَا ظِلاً الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِكِسَائِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ صَامُوا فَلَمْ يَعْمَلُوا شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِينَ أَفْطَرُوا فَبَعَثُوا الرِّكَابَ، وَامْتَهَنُوا وَعَالَجُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ)[2]، وعَن أَبِي الدَّرْداءِ، رضي الله عنه، قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فِي يَوْمٍ حَارٍّ، حَتَّى يضَعَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ، وَمَا فِينَا صَائِمٌ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، وَابْنِ رَوَاحَةَ)[3].

فالحديث يدل على أن اجتماع السفر مع الحر كان رخصة للفطر بسبب المشقة الشديدة، وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، بأن الأخذ برخصة الفطر في السفر عند المشقة وشدة الحر من بين الأخذ بالعزيمة، وهو الصوم.[4]

والتألم الحاصل للصائم لا يتنافى مع طاعته لمولاه إذا رضي بصومه، فاجتماع الرضا بالصوم مع التألم منه ممكن، بل يؤجر على تألمه، فالصائم في شهر رمضان في شدة الحر متألم بصومه، راضٍ به، كالمريض الشارب للدواء الكريه، يتألم به راض به.[5]

وقد أجاز العلماء والفقهاء للصائم الاستحمام، والاغتسال، والمضمضة، وصب الماء

1. تفسير الطبري، 3 /432.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب أجر المفطر في السفر إذا تولى العمل.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب إذا صام أيام من رمضان ثم سافر.
4. فتاوى الإسلام، سؤال وجواب، بإشراف محمد المنجد، 1 /841عن المكتبة الشاملة.
5. ابن القيم، مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، ط3، 1393 - 1973، تحقيق محمد حامد الفقي، 1 /112.

على رأسه في حر الصيف، وقد كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يصب على رأسه الماء من الحر أو من العطش وهو صائم، فقد ورد في سنن أبي داود: (قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ الَّذِي حَدَّثَنِي لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بِالْعَرْجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ أَوْ مِنَ الْحَرِّ).[1]، وكان ابن عمر يبل ثوبه وهو صائم بالماء؛ لتخفيف الحرارة أو العطش.

ولا يجوز للمسلم التذرع بالعمل للإفطار بسبب الحر، أو الامتحانات، هذا هو الأصل العام، لكن أجاز بعض العلماء لعمال المناجم والأفران الإفطار، ومع ذلك؛ فالفتوى في ذلك تختص بكل فرد حسب ظروفه التي يطرحها على المفتي، لكن الشرع لا يسمح لإنسان أن يصل إلى درجة قتل نفسه بسبب الصوم، كما لا يسمح بالإفطار بعذر الحر مع المشقة إلا في حالات استثنائية.

فرمضان نعمة عظيمة حلت علينا، فلنبق فيه بين الشكر لله، والصبر على طاعته لأجل الجزاء العظيم، والثواب الكبير، واللذة الحقيقية بطاعته سبحانه، والأجر على قدر المشقة والنَصَب.

والله الهادي إلى سواء السبيل

1. سنن أبي داود، كتاب الصيام، باب الصائم يصب عليه الماء من العطش ويبالغ في الاستنشاق، وصححه الألباني.

مناسبة العدد

محطات رمضانية

الشيخ محمد سعيد صلاح / مدير عام البحوث والتخطيط
دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله، الذي هدانا لهذا الدين، فجعلنا من عباده المسلمين، وفرض علينا من العبادات، ما ترتفع لنا به الدرجات، وجعل حياتنا محطات ومحطات، نقبل فيها على الله عز وجل، لنكون من أصحاب جنة النعيم، وبعد؛

فيطل علينا شهر عظيم كريم، هو شهر رمضان، وما أدراك ما شهر رمضان! شهر الصيام، والقيام، وقراءة القرآن، قال عنه الحق تبارك وتعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى للنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(البقرة: 185)، فهو شهر الرحمة والغفران، والعتق من النار، أحب الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، لقاءه، فقد ورد أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم، كَانَ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ، قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ).[1]

فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يحن لشهر رمضان، ويستعد للقائه، كيف لا يستعد

1. المعجم الأوسط: 4/ 189، مسند البزار: 13/ 117، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، حديث 4395.

له الحبيب؟! وهو شهر الصبر، والطاعة، والقربة، والإنابة، والمغفرة، والمواساة، والذكر، وصلة الأرحام، والصدقات، والتواصل بين أبناء الأمة.

لذلك ما من مسلم ولا مؤمن ودع شهر رمضان إلاّ وقلبه يحترق ألماً ويعتصر لفراقه، وما انصرف شهر رمضان عن عبدٍ صالحٍ، عارف، ملتزم، قام بحقه وقدره إلاّ كان في قلبه حزن وشوق وحنين لا يعلمه إلا الله عز وجل، يأمل من الله المغفرة يرجوها، وأن يدرك رمضان القادم لما فيه من خير عميم.

هذا الشهر ما دخله عاص وتاب إلا غفر الله له ذنوبه ومعاصيه جميعها، فحط عنه السيئات، ورفع له الدرجات، وما من محروم أقبل على الله عز وجل في رمضان إلا أعطاه الله عز وجل من غير حساب، لذلك كان خيار سلف هذه الأمة يتمنون لقاء شهر رمضان المبارك، ويدعون الله عز وجل أن يبلغهم إياه، ليقينهم، وعلمهم بما يحمله من خير عميم، وثواب جزيل، وكيف لا يفعلون هذا؟!، وهم العارفون أن الإنسان عبد فقير، ضعيف، محتاج إلى رحمة ربه، ومغفرته، وكرمه.

ولما لهذا الشهر العظيم من مكانة، فلا بد لنا أن نقف معه في محطات عدة:

المحطة الأولى: إذا بلغك الله عز وجل شهر رمضان المبارك، وقدر لك وشرعت في صيامه، فحري بك أيها المسلم أن لا تنسى نعمة الله التي أسداها إليك، ومنته التي أولاها إليك، فبلغك شهر الصيام والقيام، فمد في عمرك لتدرك هذا الشهر، الذي تاق إليه غيرك، فما بلغوه، ولا أدركوه، مع أنهم اشتاقوا إليه، ورقصت أفئدتهم حنيناً مثلك للوصول إليه، ولكن ما أدركوه، وما وصلوه، ولا بلغوه، فحانت منيتهم، وجاءت ساعتهم، فتركوا الدنيا، ورحلوا، فإذا بلغت شهر رمضان، فتذكر فضل الله عليك، واحمده على

نعمة بلوغ هذا الشهر الكريم، وقل اللهم لك الحمد على أن بلغتني شهر رمضان لأتزود من خيره، وأبتعد عن شر الدنيا وزينتها، فإن شكرت الله عز وجل على آلائه، ونعمائه، كنت ممن قال عنهم الحق عز وجل: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ}(إبراهيم: 7)، فتتنزل عليك البركات، وتغشاك الرحمات، وتكون من المقبولين عند الرحمن الرحيم، مذكرك يا أخي أن لا تنسى أن غيرك من الأحياء أدركوا شهر رمضان كما أدركته، ولكن البلاء الذي حل بهم من سقم، وألم، وضعف صحة، وقلة عافية، لم يتمكنوا من صيامه كما تصوم أنت، فأكثر من حمد الله عز وجل وشكره، واسأله عز وجل أن يعينك على صيامه وقيامه وإتمامه، طلباً لرحمة الله ومغفرته، وشكراً لله على نعمه التي قال عنها الحق عز وجل: {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(النحل: 18)

المحطة الثانية: إخلاص النية على التزام رضوان الله وطاعته، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إنما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى؛ فَمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إلى ما هَاجَرَ إليه)[1]، فلتكن النية الخالصة الصادقة من بداية هذا الشهر بينك وبين الله تعالى على التقرب إلى الله بالطاعات، والذكر، وحسن العبادة.

فللصيام ركنان، الأول: النية، وتكون من الليلة الأولى عند ثبوت رؤية هلال شهر رمضان، وتجدد في كل ليلة، بلفظ أو قيام لسحور، من غير تردد، ولا تسويف، والركن الثاني: وهو الإمساك عن المفطرات بأنواعها، التزاماً بأوامر الله العظيم، واجتناباً لنواهيه،

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

مع تخير صالح العمل والقربة.

فبالنية أخي المسلم ولو -لا سمح الله- لم تتمكن من صيامه لمنية أتت، أو عارض وقع، فإن لك الأجر في النية على الصيام.

المحطة الثالثة: بما أنك شرعت في الصيام والقيام، يجب عليك أن لا تنسى وصية خير الأنام، فعن أَبَي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (قال الله: كُلُّ عَمَلِ بن آدَمَ له، إلا الصِّيَامَ؛ فإنه لي وأنا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ؛ وإذا كان يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أو قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إني امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ من رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إذا أَفْطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ)[1]، فالصوم مع أنه امتناع عن المفطرات إلا أنه جامعة تربوية لخلق المسلم وسلوكه، ليشعر الآخرين أن الصوم خلق وسلوك وتهذيب.

وأذكر إخواني الصائمين بما قد يحبط الصوم، من قول لا يليق، وهو (ابتعد عني فأنا صائم)، فصومك طاعة بينك وبين الله عز وجل، ثوابها لا يعرفه إلا الله عز وجل، جاء في الحديث القدسي السابق: (كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ له، إلا الصِّيَامَ؛ فإنه لي وأنا أَجْزِي بِهِ)، فالصيام يكبح الجماح، ويربط الجأش، ويهذب النفس، ويرتقي بالإنسان إلى أعلى مراتب الصبر والتحمل، لا التأفف والتضجر، مما قد يحبط العمل، ويبطل الأجر.

المحطة الرابعة: شهر رمضان هو شهر المغفرة، والتوبة، والإنابة، والرجوع إلى الحق، فها هو سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، يحثنا على ذلك، فعن

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

أبي مُوسَى، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ اللهَ عز وجل يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا)[1]، الله الله يا مسلم يا عبد الله، مغفرة بين الصلوات بالوضوء والصلوات، ومغفرة متجددة أسبوعياً من الجمعة إلى الجمعة، ومغفرة وكفارة أخرى من رمضان إلى رمضان، رب كريم يُعبد، جباه له تسجد، أفئدة بالطاعة تتقرب، نفوس للرحمة تطلب، ملائكة للحسنات تكتب، ولن ننسى الحديث القدسي: (يا عِبَادِي؛ إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جميعاً، فاستغفروني، أَغْفِرْ لَكُمْ)[2].

فاعلم أخي المسلم أنك مهما أذنبت فاستغفرت، وإلى ربك رجعت، فإن لك رباً يغفر الذنوب جميعاً، قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.(الزمر: 53)

واقرأ قول الحق عز وجل في الحديث القدسي: (يا ابن آدَمَ؛ لو بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي، غَفَرْتُ لك ولا أُبَالِي)[3]، فعليك أخي أن تستثمر شهر رمضان بتجارة رابحة، فتستغفر من سائر الذنوب، وإلى الله تتوب، قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال.

المحطة الخامسة: أمر شرعي يجب أن لايفوتك، ألا وهو التزود بالعلم الشرعي النافع، من مدارسة لأحكام الصيام ومطالعتها، من فرضية له، وأركانه، وشروطه وآدابه، وسننه ومستحباته، ومفسداته وقضائه، وصدق رسولنا، صلى الله عليه وسلم، القائل: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)[4]،

1. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.
3. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله، وصححه الألباني.
4. صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين.

وإن كان أحد الأشخاص لا جلد له على المطالعة، فليتابع البرامج الإيمانية، والدروس الرمضانية من على شاشات التلفاز وأثير المذياع لمن يحسن السماع، فيتقرب إلى الله عز وجل بعبادة صحيحة، فلا يعذر مسلم بأرض المسلمين بجهل، أو قلة معرفة بالدين.

المحطة السادسة: يجب علينا أن لاننسى أن شهر رمضان شهر القرآن، شهر فيه ليلة القدر، قال تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}(القدر: 1 – 5)، فهذه الليلة التي هي في العشر الأواخر من رمضان، علينا أن نتحراها، لعل الله عز وجل، يكرمنا بها، فنكون من أصحابها، كمن عَبَدَ الله نحو ثلاثة وثمانين عاماً.

هذه بعض الأمور الرمضانية، فلنغتنم أيام هذا الشهر، ولياليه، وكل ما فيه، لنتزود بالتقوى، والطاعات، قال تعالى: {وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ} (البقرة: 197)، فلا ندري أنبلغ إكمال رمضان أم لا، أندرك القادم، ونحن بصحة أم سقم، فلنسارع إلى رحمات الله ومغفرته، ولنقرأ قول الشاعر:

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب *** حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلَّك شهر الصوم بعدَهُما *** فلا تُصيِّره شهرَ تضييع وعصيان
واتلُ الكتاب ورتل فيه مجتهداً *** فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام من سلف *** من بين أهل وجيرانٍ وإخوانِ
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم *** حَيّاً فما أقرب القاصي إلى الداني

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وبلغنا اللهم رمضان، وتقبل منا الصيام والقيام، يا رحمن، وصلى الله وسلم على المصطفى العدنان.

مناسبة العدد

المسلم في رمضان

الشيخ محمد أحمد أبو الرب / مفتي محافظة جنين

الحمد لله الذي شرع لعباده مواسم للطاعات؛ ليعظم لهم الأجر، ويكفر عنهم السيئات، ويضاعف لهم الحسنات، ويرفع لهم الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله، القائل: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}(آل عمران: 133)، وأشهد أن محمداً رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المخبر عن ربه سبحانه: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)[1]، وبعد؛

فيقول الله تعالى في كتابه الكريم:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. (البقرة: 183 - 185)

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

فها هو موسم الخيرات قد أهلّ علينا، بالأمن، والإيمان، والسلم، والإسلام، هذا شهر رمضان؛ شهر الصيام، شهر القرآن، فأين المتسابقون والمتنافسون ؟

وبهذه المناسبة أوصي نفسي وإخواني ببعض الوصايا، لعل الله تعالى أن ينفعنا وإياهم بها:

الوصية الأولى: بادر أخي المسلم بالتوبة، والإقلاع عن المعاصي، مستغلاً فضل هذا الشهر العظيم، الذي هيأ الله تعالى فيه الأنفس للإقبال على الطاعات، فاستغل هذا العطاء، وهذا العون الرباني، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ؛ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ)[2]، فيفتح الله في هذا الشهر لعباده من أبواب الطاعات؛ ليكون سبباً من أسباب دخول الجنة، ويقل إغواء الشياطين، فهم مكبلون عن أذى المؤمنين، فالخير والرحمة والثواب في هذا الشهر عظيم، والنفس مهيأة لهذه الطاعات بعون الله تعالى، والسعيد من استغل هذه النفحات فأكثر من الأعمال الصالحة؛ تقرباً لله تعالى، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والله تعالى يحب التائبين، ويتودد لعباده، فمن أسمائه الودود، قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.(الزمر: 53)

الوصية الثانية: أن يكون للصيام تأثير في السلوك، فإياك أخي المسلم أن يكون الصوم

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، ومن رأى كله واسعاً.
2. سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل شهر رمضان، وصححه الألباني.

عندك مجرد امتناع عن الطعام والشراب فقط، بل ليكن صيامك مناعاً لك من كل أذى وفحش من الأقوال والأعمال، يقول القرطبي في تفسيره عند تعريفه للصوم: (الصوم شرعاً: الإمساك عن المفطرات، مع اقتران النية به، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكماله باجتناب المحظورات، وعدم الوقوع في المحرمات).[1]

قال صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ؛ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ)[2]

فالصوم ستر لك، ووقاية من النار؛ لأنه مانع لك من الانسياق وراء الشهوات، والوقوع في الموبقات، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ).[3]

الوصية الثالثة: املأ فراغ يومك بالذكر، والاستغفار، وتلاوة القرآن، فهذا الشهر تتضاعف فيه الأجور، الحسنة بعشر أمثالها، وفيه نزل القرآن، قال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ...}(البقرة: 185)، وتلاوة القرآن من أعظم أعمال البر التي تؤجر عليها، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ؛ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الْمٓ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)[4]، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ؛ لا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؛ كَمَثَلِ

1. القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، 2/ 11.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
4. سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، وصححه الألباني.

الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ).[1]

الوصية الرابعة: المحافظة على الصلوات الخمس، وأداؤها جماعة في المسجد، والمحافظة على صلاة التراويح، وقيام الليل، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[2]، وتحري ليلة القدر في العشر الأواخر من هذا الشهر العظيم، والإكثار فيها من القيام، وتلاوة القرآن، والذكر، والدعاء، والاستغفار، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[3]وقال صلى الله عليه وسلم: (تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)[4]

الوصية الخامسة: الإكثار من أعمال البر، والخير، والإحسان، وصلة الأرحام، والصدقة، وإعانة الفقير، والمحتاج، والمسكين، والأرملة، واليتيم، وتحسس أحوال الناس، خلال أيام هذا الشهر المبارك؛ اقتداءً برسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ)[5]، وصح عنه صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا)[6]

ولا تنسَ أخي المسلم صدقة الفطر، عنك وعمن تعول، فهي تطهير لصيامك، تجبر أي

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.
4. صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر.
5. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب أجود ما كان النبي، صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان.
6. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى}.

نقص طرأ عليه، وهي طعمة للمساكين، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، زَكَاةَ الْفِطْرِ؛ طُهْرَةً لِلصَّائِمَ مِنَ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ، فَهِي زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَهِي صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)[1]

قال المازري: (وكان سبب هذه العبادات التي تطول، ويشق التحرز منها من أمور تفوت كمالها، جعل الشرع منها كفارة مالية بدل النقص؛ كالهدي في الحج والعمرة، وكذا الفطرة لما يكون في الصوم من لغو وغيره)[2]

وإليك أخي المسلم بعضاً من سنن الصيام، وآدابه، ومكروهاته:

1. السحور ولو على شيء بسيط، مثل جرعة ماء مع تأخير وقته، قالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)[3]، ومن بركة السحور: أنه يتقوى به على صيام النهار، ويجعله يستعد لصلاة الفجر، والاستيقاظ في وقت يستجاب فيه الدعاء، وفيه اتّباع للسنة، قال صلى الله عليه وسلم: (السُّحُورُ أَكْلَةٌ بَرَكَةٌ، فَلاَ تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جَرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ).[4]

2. تعجيل الفطر عند تيقن غروب الشمس، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ)[5]، فمن تعمد تأخير الفطر، فقد خالف السنة.

3. الإكثار من الدعاء عند الفطر وبعده؛ فدعوة الصائم لا ترد.

4. البعد عن فضول الكلام، ولغوه وفحشه.

---

1. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وحسنه الألباني.
2. صحيح مسلم بشرح النووي، شرح حديث رقم 984.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب.
4. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه.
5. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار.

5. الاغتسال من الجنابة، مع العلم أن الجنابة لا تؤثر في الصيام، فعن أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، قالت: (أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْ كَانَ لَيُصْبِحُ جُنُبًا مِنْ جِمَاعٍ غَيْرِ احْتِلامٍ، ثُمَّ يَصُومُهُ).[1]

6. إذا أكل ناسياً أو شرب، فليتم صومه، قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ).[2]

7. يكره للصائم المبالغة في المضمضة والاستنشاق، قال صلى الله عليه وسلم: (بَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ صَائِمًا).[3]

8. القبلة وغيرها لمن لا يملك نفسه، قال ابن حجر في معرض تفسيره لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يَرْفُثْ) المراد بالرفث: (الكلام الفاحش، ويطلق على الجماع، وعلى مقدماته، وعلى ذكره مع النساء أو مطلقاً)[4].

أسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنكم الطاعات، ويجعل ثواب قيامنا وصيامنا في ميزان حسناتنا يوم القيامة، إنه سميع مجيب.

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب اغتسال الصائم.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسياً.
3. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب الصائم يصب عليه الماء من العطش ويبالغ في الاستنشاق، وصححه الألباني.
4. فتح الباري، ابن حجر، 4/ 150.

مناسبة العدد

وقفات في شهر الصيام

الأستاذ: كايد عودة براهمة/ أريحا

الحمد لله رب الشهور والدهور، يقلب الليل والنهار، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، وأصلي وأسلم وأبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وبعد؛

فيطل علينا شهر كريم، فضّله الله سبحانه على باقي الشهور، فقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...}(البقرة: 185)، وخصه الله سبحانه وتعالى ببعض العبادات الخاصة، كصلاة التراويح التي لا تؤدى إلا فيه، كما جعل فيه ليلة خير من ألف شهر؛ ألا وهي ليلة القدر، والأحرى بالمسلم أن يستغل هذا الشهر في طاعة الله، قبل أن يأتي عليه رمضان وهو تحت التراب.

شهر رمضان يحمل كثيراً من العبر والعظات، وفيه العديد من المحطات والوقفات، ومنها:

أولاً ـ الصوم تزكية للنفس:

إن المقصد الأساس من الصوم هو الوصول إلى درجة التقوى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة:183)، والتقوى هي أن تجعل بينك وبين النار وقاية، أي: أن يقي المسلم نفسه من عذاب النار؛ ولن يكون ذلك إلا بعمل الطاعات، واجتناب المحرمات، والصوم يهذب النفس، ويضيق مسالك الشيطان

والشهوات، قال صلى الله عليه وسلم: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ؛ مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)[1].

ثانياً ـ تكريم الله للصائم:

فقد جعل الله تعالى رائحة فم الصائم أطيب عنده من ريح المسك، قال صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ؛ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ، أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ المِسكِ) [2]، وجعل سبحانه الصوم تكفيراً للذنوب والخطايا، وشافعاً لصاحبه يوم القيامة، وجعل باباً خاصاً في الجنة يدخل منه الصائمون، فقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[3]، وقال صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4]، وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[5] كما أعد الله تعالى للصائم فرحتين، قال صلى الله عليه وسلم: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ، فَرِحَ بِصَوْمِهِ).[6]

ثالثاً ـ العمل الصالح في رمضان:

من أعمال رمضان: تعجيل الفطر، والدعاء، والإفطار على تمر، وتناول وجبة السحور، وقراءة القرآن، والجود والكرم، وتفطير الصائم، والإكثار من الذكر، والصلاة على النبي، صلى الله عليه وسلم، وإعمار المساجد، قال صلى الله عليه وسلم: (لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ)[7]،

---

1. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.
3. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان.
4. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما.
5. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين.
6. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.
7. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار.

وقال صلى الله عليه وسلم: (تَسَحَّرُوا؛ فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً)[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمَ شَيْئًا)[2]، وعن ابن عباس، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ).[3]

رابعاً ـ رمضان شهر الانتصارات:

ففي رمضان انتصر المسلمون على الكفار في غزوة بدر، وفي رمضان كان فتح مكة، وغزوة تبوك، وانتصر المسلمون في رمضان على التتار والصليبين.

خامساً ـ الإفطار في نهار رمضان:

1. الأكل والشرب ناسياً، قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ).[4]

2. أصحاب الأعذار: ذكر جمهور العلماء أن المرض المبيح للفطر هو المرض الشديد، أو يخشى منه تأخر الشفاء، قال تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً} (النساء: 29)، كما ذكروا أن السفر المبيح للفطر، هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه، فللمريض والمسافر الفطر في رمضان، على أن يقضيا ما فاتهما، وأما الشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض الذي لا يرجى برؤه، فلهم الفطر في رمضان، وعليهم أن يطعموا مسكيناً عن كل يوم أفطروه، والحامل والمرضع إن خافتا على نفسيهما أو أولادهما أفطرتا، وعليهما الفدية، أو القضاء، على خلاف بين العلماء، أما الحائض والنفساء، فيجب عليهما الفطر، ويحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء، أما الصلاة فلا تقضى، فعن عائشة، قالت: (كُنَّا نَحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ،

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب.
2. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب فضل من فطر صائماً، وصححه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة.
4. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَطْهُرُ، فَيَأْمُرُنَا بِقَضَاءِ الصِّيَامِ، وَلاَ يَأْمُرُنَا بِقَضَاءِ الصَّلاَةِ)[1]

سادساً ـ الأيام الأخيرة في رمضان:

كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يجتهد في العشر الأواخر من رمضان؛ لأن فيها ليلة القدر، والعبادة فيها خير من ألف شهر، وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن، قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (القدر:1 – 5)، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[2]، ولا ننسى في الأيام الأخيرة من رمضان أن نخرج زكاة الفطر، يخرجها المسلم عن نفسه، وعن كل مَنْ تلزمه نفقته، عن كل فرد منهم صاعاً من قمح، أو تمر، أو شعير، أو من غالب قوت البلد، ويجوز إخراجها نقداً، فعن ابن عباس قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ).[3]

سابعا ـ يوم العيد:

على المسلم حضور صلاة العيد مع إخوانه من المسلمين، ويلبس أجمل ما عنده من الثياب، ويفطر في عيد الفطر على تمر قبل أن يخرج للصلاة، ويأمر أولاده وأهل بيته بالخروج للصلاة والتطيب، فعن أم عطية، قالت: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِأَبِي وَأُمِّي، أَنْ نُخْرِجَ الْعَوَاتِقَ، وَذَوَاتِ الْخُدُورِ، وَالْحُيَّضَ يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ النَّحْرِ، فَأَمَّا الْحُيَّضُ فَيَعْتَزِلْنَ الْمُصَلَّى،

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب قضاء الحائض الصيام دون الصلاة، وحسنه الترمذي.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.
3. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الْفطر، وحسنه الألباني.

وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ)[1]، ويستحب الذهاب إلى صلاة العيد من طريق، والرجوع من طريق آخر، فعن جابر قال: (كَانَ النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، إِذَا كَانَ يَوْمُ عِيدٍ خَالَفَ الطَّرِيقَ)[2]، وقد واسى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في يوم العيد الفقراء والأيتام، وأطعمهم الطعام، وألان لهم الكلام، وحث على التزاور، وصلة الأرحام والأقارب والجيران، والمرضى، ونهى عن البخل، والظلم، والحقد، والحسد، والشقاق، والنفاق، وحذر من الإسراف، قال صلى الله عليه وسلم: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ)[3]، ويكبر الإمام والمصلون من بعده في الركعة الأولى من صلاة العيد سبع تكبيرات، سوى تكبيرة الإحرام، وفي الركعة الثانية خمساً سوى تكبيرة القيام.

ثامناً ـ خطبة عيد الفطر:

يبدؤها الخطيب بالحمد، والتكبير، والتسبيح، وشكر الله على نعمه، والرجاء من الله تعالى قبول الصيام، والقيام، والعتق من النار، وتهنئة المسلمين على صيامهم وطاعتهم لله تعالى، قال سبحانه: {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}(البقرة: 185)، فيوم العيد يوم فرح وسرور، وهو يوم الجائزة، وتبادل التهاني بهذه المناسبة السعيدة، قال صلى الله عليه وسلم: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ، فَرِحَ بِصَوْمِهِ).[4]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. مسند أحمد، مسند البصريين، حديث أم عطية، وصححه الأرناؤوط.
2. صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد.
3. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب طيب الكلام.
4. سبق تخريجه.

ما بين صدقة الفطر وفدية الصوم

د. ياسر حماد / مدير دائرة البحوث/ دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن من بركات شهر رمضان، أن خصه الله تبارك وتعالى ببعض الأحكام، كما خصه بالأفضلية والتكريم عن بقية الشهور، فقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}(البقرة: 185)، ومن هذه الأحكام، صدقة الفطر وفدية الصيام، فما أوجه التوافق والخلاف بين هاتين الشعيرتين؟

المقصود بفدية الصوم وصدقة الفطر:

فدية الصوم: الفدية لغة، قالَ الرّاغبُ: (الفِدَى والفِداءُ حفْظُ الإنْسان عن النائِبَة بما يَبْذلُه عنه، (وافْتَدَى به)، ومنه بكذا: اسْتَنْقَذَهُ بمالٍ، وجَمْعُ الفِدْيَة: فِدًى وفِديات، وفَدَتِ المرْأَة نَفْسَها من زَوْجِها وافْتَدَتْ: أَعْطَتْ مالاً حتى تَخَلَّصَتْ منه بالطّلاقِ)[1]؛ وفي الاصطلاح: هي ما يبذل من مال الله تعالى جزاء التقصير في أداء الصوم في وقته المحدد [2].

زكاة الفطر: زكاة الفطر في اللغة، الطهارة والنماء والبركة والمدح، فالزكاة طهرةٌ

1. تاج العروس، 39 /223.
2. أحكام العبادات في التشريع الإسلامي، لفايق سليمان دلول: 1 /97.

للأموال، وزكاة الفطر طهرةٌ للأبدان[1]، وفي الاصطلاح: هي صدقة تجب بالفطر من رمضان؛ طهرة للصائم من اللغو والرفث[2].

الحكمة منهما:

قال عز وجل في كتابه الكريم: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(التوبة: 103)، فقد شرع الله سبحانه وتعالى صدقة الفطر، لحكم عظيمة، وغايات نبيلة، تتمثل في مساعدة الفقراء، والرفق بهم، من خلال إغنائهم عن السؤال يوم العيد، وإدخال الفرح والسرور عليهم، كما شرعها طهرة للصائم من اللغو والرفث، لقوله صلى الله عليه وسلم: (زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمَ مِنَ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلاَةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلاَةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ)[3].

أما فدية الصائم؛ فقد شرعت لرفع المشقة والحرج؛ فرخص الشرع الحنيف للشيخ الكبير، والمرأة العجوز، والمريض الذي لا يستطيع الصوم، ولا يرجى برؤه الفطر في رمضان، إذا كان الصيام يجهدهم، ويشق عليهم مشقة شديدة في فصول السنة جميعها، فقد قال الله تعالى: {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(البقرة: 184)

على من تجب كل من صدقة الفطر والفدية:

تجب صدقة الفطر على كل مسلم، وعمَّن تلزمه نفقته من المسلمين، كباراً، وصغاراً،

1. لسان العرب، 7 /46.
2. كشاف القناع، 2 /246.
3. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وحسنه الألباني.

ذكوراً وإناثاً، كالزوجة والأبناء وغيرهم، لقوله صلى الله عليه وسلم: (فَرَضَ زَكَاةَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ عَلَى النَّاسِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى كُلِّ حُرٍّ، أَوْ عَبْدٍ ذَكَرٍ، أَوْ أُنْثَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[1].

أما الفدية؛ فتجب على من أفطر في شهر رمضان، في الحالات الآتية:

أولاً ـ العجز؛ لكبر السن: فإذا اضطر الشيخ المسن إلى الفطر في رمضان، ولم يقدر على الصيام بحال من الأحوال، فيجب عليه الفداء؛ بأن يتصدق كل يوم بمد من غالب قوت البلد.

ثانياً ـ العجز؛ بسبب المرض المزمن الذي لا يرجى شفاؤه: فإذا عجز عن الصيام بسبب هذا المرض، وجبت عليه الفدية.

ثالثاً ـ الحامل والمرضع: إذا خافتا على طفليهما: كأن تخاف الحامل من الإسقاط إذا صامت، أو تخاف المرضع من أن يقل لبنها، فيؤثر ذلك على الطفل، وجبت عليهما الفدية، إضافة إلى القضاء عند جمهور الفقهاء، وذهب الحنفية إلى أنه لا فدية عليهما، فيجب عليهما القضاء فقط، لأنه فطر أبيح لعذر، فلا يجب فيه فدية كالفطر بسبب المرض. ورأي الحنفية هو الأرجح، والله أعلم.

مقدارهما:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المقدار الواجب أداؤه في زكاة الفطر هو صاع من طعام، أو تمر، أو قمح، أو بر، أو شعير، أو زبيب، أو أقِطٌ، فقد روي عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أنه قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ، وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ، وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ، وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير.

أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاةِ)[1]، وروي عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه أنه قال: (كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ؛ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ)[2]، والصاع يساوي أربعة أمداد، ومن العلماء من قال بزكاة الفطر صاعاً من كل نوع، ما عدا الحنطة، ففيها نصف صاع؛ لارتفاع قيمتها. أما الفدية؛ فقدرها بعضهم بمد من طعام، قدره ملء اليدين المتوسطتين لا مقبوضتين، ولا مبسوطتين، وهذا المد هو ربُع الصاع النبوي، وبينت السنة النبوية الشريفة بأن صدقة الفطر بالكيل هي صاع واحد بصاع المدينة المنورة، ويرى جمهور من العلماء المعاصرين أنَّ مقدارها وزناً: (2176)غم على الأقل من غالب قوت البلد، كالقمح والخبز والطحين عندنا؛ فهي عند المالكية والشافعية مد عن كل يوم يفطره، أما الحنفية؛ فقالوا: المقدار الواجب في فدية الصائم صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو نصف صاع من الحنطة؛ يطعم به مسكيناً، وعند الحنابلة الواجب مد بر، أو نصف صاع من تمر، أو شعير[3]، ومنهم من قال إن الوزن المتعارف للصاع هو: 2 كيلو و35 غرام، واختار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رأي الجمهور وهو(2176)، وقدرت اللجنة الدائمة للإفتاء الفدية وزناً بـ 750 جراماً تقريباً؛ تُخرج عن كل يوم من أيام الصيام، وتفصيل ذلك عند الفقهاء.

وعلى هذا؛ فالفرق بين صدقة الفطر وفدية الصيام، أن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم قبل عيد الفطر، مقدارها صاع نبوي من تمر، أو قمح، أو زبيب، أو غيره، أما فدية الصيام؛ فهي تدفع ككفارة عن كل يوم يفطر فيه الصائم الذي لا يطيق الصوم، أو من كان في حكمه، ومقدارها نصف صاع، أو مُدان من زبيب، أو شعير، أو أرز أو

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، أبواب صدقة الفطر، باب فرض صدقة الفطر.
2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، أبواب صدقة الفطر، باب صدقة الفطر صاع من طعام.
3. انظر: بدائع الصنائع: 2 /92 – 97، جواهر الإكليل: 1 /146، المجموع: 6 /257، المغني: 3 /141.

غيره، ومنهم من قال إنها مد واحد، وقد ذهب مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره (1/ 60) بأن فدية الصائم؛ إطعام مسكين وجبتين عن كل يوم يفطر فيه، مع مراعاة مستوى النفقات ونفقة الطعام للعائلة التي تخرج الفدية، بحيث لا تقل قيمة الفدية عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى؛ لقوله تعالى: {فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ}. (المائدة: 89)

وقت أدائهما:

اختلف الفقهاء في وقت أداء زكاة الفطر، فذهب المالكية والحنابلة إلى جواز تقديم إخراج زكاة الفطر عن وقتها يوماً أو يومين، ليتسنى للفقراء والمساكين سد حاجاتهم الضرورية، ولا يجوز شرعاً تأخيرها إلى ما بعد أداء صلاة عيد الفطر، فمن لم يخرجها في الوقت المشار إليه، فإنها تبقى في ذمته، وعليه إخراجها بعد ذلك، وتعدُّ صدقة من الصدقات، والذي يؤخرها إلى ما بعد صلاة العيد دون عذر يأثم، وكان ابن عمر، رضي الله عنهما، يؤديها قبل العيد بيومين، وذهب الشافعية إلى أنه يسن إخراجها قبل صلاة العيد، ويكره تأخيرها عن الصلاة، ويحرم تأخيرها عن يوم العيد بلا عذر، لفوات المعنى المقصود؛ وهو إغناء الفقراء عن الطلب والسؤال يوم العيد، وادخال السرور عليهم[1].

أما الحنفية فقالوا بجواز تقديمها على شهر رمضان، واتفقوا على أن زكاة الفطر لا تسقط بالتأخير بعد الوجوب، بل تصير ديناً في ذمة من لزمته، حتى تُؤدى، ولو في آخر العمر[2].

أما الفدية؛ فقد اختلف الفقهاء فيما إذا كان يجوز للشيخ العاجز، والمريض الذي لا يرجى برؤه تعجيل الفدية، فأجاز الحنفية دفع الفدية في أول الشهر، كما جوزوا دفعها في آخره[3]، وقال النووي: (اتفق أصحابنا على أنه لا يجوز للشيخ العاجز، والمريض الذي

1. روضة الطالبين: 2/ 292.
2. شهر رمضان شهر الهدى والفرقان، جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود،1 /39.
3. حاشية ابن عابدين: 2 /119.

لا يرجى برؤه تعجيل الفدية قبل دخول رمضان، ويجوز بعد طلوع فجر كل يوم. وهل يجوز قبل الفجر في رمضان؟ قطع الدارمي بالجواز، وهو الصواب)[1]، وعلى هذا ففي جواز تعجيل الفدية لسائر الأيام وجهان.

أداء القيمة:

اختلف العلماء في حكم إخراج القيمة بدل العين الواجبة في الزكاة، فذهب الجمهور إلى عدم جواز ذلك؛ لحديث معاذ حين بعثه، صلى الله عليه وسلم، إلى اليمن وقال له: (خُذْ الْحَبَّ من الْحَبِّ، وَالشَّاةَ من الْغَنَمِ، وَالْبَعِيرَ من الْإِبِلِ، وَالْبَقَرَةَ من الْبَقَرِ)[2]، وقالوا إن هذا نص يجب الوقوف عنده، ولا يجوز تجاوزه إلى أخذ القيمة، لأنه في هذه الحال سيأخذ من الحب شيئاً غير الحب، ومن الغنم شيئاً غير الشاة، وهو خلاف ما أمر به الحديث، وذهب الإمام أبو حنيفة والبخاري وأشهب وابن القاسم في رواية عنه، إلى جواز إخراج القيمة بدل العين، لحديث مُعَاذ، رضي الله عنه، لأَهْلِ الْيَمَنِ حيث قال لهم: (ائْتُونِي بِعَرْضٍ ثِيَابٍ؛ خَمِيصٍ أو لَبِيسٍ في الصَّدَقَةِ، مَكَانَ الشَّعِيرِ وَالذُّرَةِ؛ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ، وَخَيْرٌ لأَصْحَابِ النبي، صلى الله عليه وسلم، بِالْمَدِينَةِ)[3]، وهنالك مذهب ثالث وسط يراه شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو أن إخراج القيمة لغير حاجة ولا مصلحة راجحة ممنوع، أما إن كان لحاجة أو مصلحة راجحة تعود على الفقير فلا بأس به، ومال الشوكاني إلى هذا الرأي، فقال: (الحق أن الزكاة واجبة من العين، ولا يعدل عنها إلى القيمة إلا لعذر)[4].

وذهب مجلس الإفتاء الأعلى إلى جواز إخراج صدقة الفطر نقداً، وذلك في قراره

1. المجموع: 6 /260.
2. سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب صدقة الزرع، وضعفه الألباني.
3. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة.
4. نيل الأوطار: 4 /216.

رقم(1 /60)، تيسيراً على الدافع والآخذ، ومن شاء أن يزيد تطوعاً فهو خير له. وهذا هو الأيسر، والأرجح، والله تعالى أعلم، خاصة أن الحديث الذي استدل به الجمهور في منع دفع القيمة، لم يرق إلى درجة الصحة، بل ضعفه الألباني.

مصرفهما:

اختلف العلماء في مصارف زكاة الفطر، وفدية الصائم، على ثلاثة أقوال:

1. ذهب الجمهور إلى جواز قسمتها على الأصناف الثمانية التي تصرف فيها زكاة المال، لقوله تعالى:{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 60).

2. وذهب بعض المالكية، وهي رواية عن أحمد، واختارها ابن تيمية، إلى تخصيص صرفها بالفقراء والمساكين. وذهب الشربيني إلى أن مصرف الفدية هم الفقراء والمساكين فقط، فقال: (ومصرف الفدية؛ الفقراء والمساكين فقط، دون بقية الأصناف الثمانية الآتية في قسم الصدقات، والفقير أسوأ حالاً منه، فإذا جاز صرفها إلى المسكين فالفقير أولى).[1]

3. وذهب الشافعية إلى وجوب قسمتها على الأصناف الثمانية، أو من وجد منهم.

نسأل الله سبحانه أن يعين المسلمين على أداء شعائر الله، وتعظيم مناسكه، {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج: 32)، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالين.

1. مغني المحتاج: 1 /442.

زاوية الفتاوى

قال تعالى:

﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾

(النحل:43)

أنت تسأل والمفتي يجيب

دار الإفتاء الفلسطينية

1. الاختلاف في ثبوت هلال رمضان وشوال

السؤال: ما رأيكم فيما يحصل من اختلاف بين الدول العربية والإسلامية في ثبوت هلال رمضان وشوال، وما نصيحتكم حيال ذلك؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فيثبت شهر رمضان المبارك برؤية الهلال، بعد غروب شمس يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان، فإن لم يُر الهلال فبإكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً، ويثبت الخروج من الشهر برؤية هلال شوال من قبل شاهدين عدلين، أو بإكمال عدته ثلاثين يوماً، وذلك لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ).[1]

وللعلماء تفصيل فيما يتعلق باختلاف مطالع الهلال، تباينت على أثره وجهات النظر بشأنه بشكل جلي بين الدول، وننصح الأخوة المواطنين حسماً للخلاف بأن يأخذوا بما يُعلن عنه من قبل الجهات الرسمية، وتقوم بهذه المهمة عندنا دار الإفتاء الفلسطينية.

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا).

2. النية في الصوم

السؤال: هل تجب النية في الصوم لكل يوم، أم تكفي في أول ليلة من ثبوت شهر رمضان؟

الجواب: يرى جمهور الفقهاء وجوب النية لكل يوم من أيام رمضان؛ لأن كل يوم يعدُّ عبادة مستقلة عن اليوم الآخر، ويجب أن ينوي المسلم الصيام في الليل قبل طلوع الفجر الصادق؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ؛ فَلا صِيَامَ لَهُ)[1]، وفي رواية: (مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلاَ صِيَامَ لَهُ)[2]، ويعدُّ السحور نية للصيام بحد ذاته، على اعتبار أن الذي يقوم للسحور، فقد فعل ذلك استعداداً لصوم النهار التالي، وذلك عين القصد والنية.

ويرى الإمام مالك، رحمه الله، أن الشهر كله عبادة واحدة، وتكفي فيه نية صيام الشهر من أول ليلة عن الشهر كله، وعليه؛ فلو نوى المسلم صيام الشهر من أول ليلة من باب الاحتياط كان ذلك حسناً. والمقصود بالنية هنا استحضار القصد في القلب، ولا يشترط فيها التلفظ باللسان.

3. العمل في المهن الشاقة في رمضان

السؤال: يكثر السؤال من قبل المواطنين عن الذين يعملون في المهن الشاقة في شهر رمضان، كعمال البناء في شدة الحر، ومن يعملون في الأفران ونحوهم، هل يجوز لهم الإفطار لهذا العذر؟

الجواب: الواجب في حقهم الصيام؛ لقول الله تعالى: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ}(البقرة: 185)، فيجب عليهم أن ينووا من الليل الصيام، ويشرعوا فيه، فإن شق على واحد منهم الصيام مشقة شديدة، بحيث لا يقوى معها على مواصلة الصيام أفطر

1. سنن النسائي، كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الصوم، باب النية في الصيام، وصححه الألباني.

وقضى يوماً آخر مكانه، أو مكان الأيام التي أفطرها، والأفضل للمسلم في هذا الشهر أن يتخذ الوسائل التي تمكنه من صيامه كاملاً، وليحرص على الصيام في رمضان، حيث إن الناس صائمون، فيتشجع على الصيام، أما القضاء؛ فقد تتثاقل النفس عن أدائه.

وعلى من يعمل في هذه المهن أن يرتب أمور عمله بما ييسر عليه الصيام، فإن تعذر عليه ذلك، ولم يستطع التغيب عن العمل للتمكن من الصوم، فيكون العذر هنا مبيحاً للفطر دون مجاهرة به. وهذه الفتوى لا تؤخذ على إطلاقها ولا تعمم، وإنما تدرس كل حالة على حدة، ويعنى بشأنها بالمناسب، والله تعالى أعلم.

4. خلع الضرس في نهار رمضان

السؤال: هل يجوز خلعُ الضرس في نهار رمضان، وهل يجوز استخدام السواك أو معجون الأسنان أثناء الصيام؟

الجواب: نعم يجوز خلع الضرس أو السِّن، واستخدام السواك ومعجون الأسنان في نهار رمضان، مع ضرورة الاحتراز من دخول شيء من الماء أو الدم إلى الجوف، فإن دخل منه شيء، فقد فسد صومه، ويلزم قضاء يوم آخر مكانه بعد رمضان، ولأجل ذلك استحب أن يؤخر الصائم والصائمة خلع الضرس، أو استخدام المعجون إلى ما بعد الإفطار؛ احتياطاً للحفاظ على صحة الصيام، وأما السواك؛ فالأمر فيه سعة، مع مراعاة عدم بلِّه بالماء.

5. غسل الكلى للصائم

السؤال: ما حكم صيام الذين يغسلون الكلى؟

الجواب: نسأل الله جل وعلا أن يشفيهم، وأن يشفي مرضانا، ومرضى المسلمين أجمعين، أما غسيل الكلى فيُفَطِّر؛ لأن السوائل التي تستخدم في عملية الغسيل تقوم مقام الأكل والشرب، وإن قدّر الطبيب أن الصوم فيه خطر على حياة المريض، أو أن مرضه هذا لا يُرجى برؤه، فإنه يوجهه ليُفطر، لقول الله تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ

رَحِيمًا}(النساء: 29)، وقد أخذ بذلك مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 151 /2008/ 5، ويجب على المفطر في هذه الحالة أن يُخرِج عن كل يوم يفطره فدية طعام مسكين، إلا إذا كان هناك أمل بالشفاء، فيجب القضاء حين يتيسر.

6. الأكل والشرب بعد الفجر في رمضان

السؤال: إذا استيقظ المسلم في الليل، فأكل أو شرب، ثم تبين له أنه أكل وشرب بعد الفجر، فما حكم صيامه؟ وماذا يفعل؟

الجواب: إن تبين أنه أكل بعد دخول وقت الفجر الصادق، كأن سمع الإقامة للصلاة، أو تأكد من خلال الساعة ونحوها، فإنه قد أفسد صيامه، ويجب عليه أن يقضي يوماً آخر مكانه بعد رمضان، وعليه أن يحتاط جيداً، كي لا يقع في مثل هذا الخطأ مرة ثانية، وإثم الخطأ مرفوع عنه، لكن يبقى عليه القضاء كما ذكرنا، أما إن بقي شاكاً في طلوع الفجر ولم يتبين له، ولم يكن معه ساعة، أو علم بالتوقيت، وتعذر عليه الوقوف على حقيقة الأمر، فصيامه صحيح؛ لأن الأصل بقاء الليل، واليقين لا يزول بالشك.

7. مَن يرى شخصاً يأكل أو يشرب في نهار رمضان

السؤال: ما الحكم فيمَنْ يرى شخصاً يأكل أو يشرب في نهار رمضان ناسياً أو متعمداً، هل ينبهه أم لا؟

الجواب: الأصل فيمن يرى صائماً يأكل أو يشرب ناسياً في نهار رمضان أن ينبهه، وأن يذكره بأنه صائم؛ لأن المؤمن مرآة أخيه، والدين النصيحة، وهذا من التعاون على البر والتقوى، الذي أمر الله تعالى به، فقال سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(المائدة: 2)، وأما من يظهر أنه متعمد في فطره، مجاهر في انتهاك حرمة الشهر، فالأصل أن تقوم الجهات المعنية بدورها في زجره وردعه بالعقوبة المناسبة، درءاً للفتنة، واحتراماً لمشاعر الصائمين، وتعظيماً لحرمات الله تعالى، ويمكن نصح هؤلاء

بالموعظة الحسنة؛ وذلك من باب إنكار المنكر؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ)[1].

8. تذوق الطعام في نهار رمضان

السؤال: ما حكم تذوق الطعام في نهار رمضان؟

الجواب: لا بأس بتذوق الطعام للصائم أثناء صيامه ذكراً كان أم أنثى؛ وليحرص على عدم دخول شيء منه إلى الجوف، مما يتسبب في إفساد الصيام، وينبغي لمن اضطر لذلك، أن يحتاط، ويتحرز من دخول شيء من الطعام إلى جوفه، فيجعل التذوق على طرف اللسان، ثم بعد ذلك يمجه.

9. صوم الشخص عن سنوات سابقة لم يكن يصمها

السؤال: رجل لم يصم رمضان لسنوات عدة ماضية، وقد ندم على ذلك، وبدأ يصوم رمضان، فماذا يفعل بالنسبة إلى السنوات السابقة التي لم يصم فيها؟

الجواب: الصيام ركن من أركان الإسلام، يجب على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع مقيم صحيح، ومن قصر في ذلك، فهو على خطر عظيم، وبالنسبة إلى حال من ذُكر في السؤال، فإنه يجب عليه قضاء ما فاته من الصيام، ويبقى ديناً في ذمته حتى يقضيه، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى)[2]، وأنصح من كان حاله كذلك بالإكثار من التوبة، والاستغفار، والنوافل عموماً، وأن يحاول قضاء ما عليه من السنين الماضيات في أيام السنة التي يكون صيامها أسهل عليه وأيسر، كفصل الشتاء، لقوله صلى الله عليه وسلم: (الغَنِيمَةُ البَارِدَةُ الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ)[3]، ونسأل الله أن يتقبل منه، وأن يُعينه.

1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم.
3. سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في الصوم في الشتاء، وصححه الألباني.

10. الواجب لمن مات وعليه صيام

السؤال: من مات وعليه صيام، هل الواجب الإطعام عنه أم الصيام؟

الجواب: من الناس من يكون لديه عجز دائم عن الصيام كالشيخ الهرم، والمريض مرضاً مزمناً، فيموت خلال رمضان، فهؤلاء يجب الإطعام عنهم بقدر ما مرَّ عليهم من أيام من رمضان، ويكون الإطعام من التركة، وإن أراد أحد الورثة أو الأقارب أن يؤديها من ماله الخاص براً بالميت، فلا حرج، ويؤجر على ذلك، إن شاء الله تعالى، ومنهم من يمرض في رمضان، ثم يبرأ من مرضه، وكان مستطيعاً القضاء بعد رمضان، فلم يقض حتى مات، فهؤلاء يُخيّر الورثة بين الإطعام عن كل يوم مسكيناً، أو الصيام عنهم بقدر الأيام التي أفطروها؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ)[1].

11. صلاة التراويح للمرأة

السؤال: أيهما أفضل صلاة المرأة للتراويح في المسجد أم في البيت؟ وما حكم اصطحاب الأطفال إلى المسجد؟

الجواب: الأفضل للمرأة أن تصلي في بيتها، فهو أستر لها، وأثوب، ولكنها لو أحبت أن تصلي في المسجد، وأذن لها زوجها بالخروج، فلا بأس في ذلك؛ لقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ)[2]، بشرط التقيد باللباس الشرعي، وعدم التعطر.

وبالنسبة إلى اصطحاب الأطفال الصغار إلى المسجد في التراويح، فينبغي على المصلين أن لا يأخذوا الأطفال الذين يُسببون إزعاجاً وأذى للمصلين، مما يعكر عليهم صلاتهم، وعلى أولياء الأمور أن يعلّموا أبناءهم آداب المسجد واحترامه، فإذا لم يبلغوا سناً وإدراكاً لتقدير ذلك، فينبغي الكف عن إحضارهم إلى صلاة الجماعة، للضرر الذي يقع منهم على المصلين في خشوعهم. والله تعالى أعلى وأعلم

---

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من مات وعليه صوم.
2. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم.

فقه

إعلامُ المسلمين بأَهَمِّ مَا تجبُ مَعرفَتُهُ مِنْ أحكَامِ اليَمين

الشيخ إحسان إبراهيم عاشور - مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

اليمين هو الحلف، وذلك يقع من الناس في حالات كثيرة ومختلفة، ونود الوقوف هنا عند مفهوم اليمين وشروط الحالف والمحلوف به وأنواع اليمين، وقضايا أخرى تتعلق به، وذلك على النحو الآتي:

تعريف اليمين: اليمين: هي توكيد الشيء، بذكر اسم من أسماء الله، أو صفة من صفاته، مقترناً بلفظ القَسَم، أو إحدى حروفه (والله، بالله، تالله)، واليمين والحلف والقَسَمُ بمعنى واحد.

شروط الحالف الذي تنعقد يمينه: يُشترَطُ في الحالف أن يكون بالغاً، عاقلاً، قاصداً، مختاراً؛ فلا تصح اليمين، ولا تنعقد من الصبي، ولا المجنون، ولا الساهي، ولا المخطئ، ولا اللاغي به، ولا المُكرَه، ولا المدهوش.

المَحلوفُ به: وهو الله تعالى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَيَحْلِفْ بالله، أو لِيَصْمِتْ).[1]

ويُلحَقُ بالحلف بالله - من حيث جوازُ الحلف به - الحلفُ باسم من أسمائه، أو بصفة

1. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف.

من صفاته، مثل (وعزة الله وعظمته وجلاله)، أو بـما لا يُرَادُ به غيره؛ مثل (ومُقَلِّب القلوب، ووارث السماوات والأرض، والذي نفسي بيده)، أو بِحق الله، أو بالمصحف، أو بالقرآن، أو بآية منه، أو بكلام الله، أو بِعَهْدِهِ وميثاقِهِ.

وكذا الـحلف بالـحرام، أو بالتحريـم؛ كقوله: (عليَّ الـحرام، أو يَحْرَم عليَّ كذا، أو محرَّم عليَّ كذا)، فتلك يَمينٌ مُنعقدة، تجب فيها الكفارة؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* قَدْ فَرَضَ اللهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (التحريم: 1 - 2)؛ فقد سَمَّى اللهُ تعالى تـحريمَ النبي، صلى الله عليه وسلم، ما أَحَلَّ اللهُ يَميناً، وأوجب فيها الكفارة.

ومَنْ عُرِضَتْ عليه اليمين؛ كقول القاضي المُحَلِّفِ لرجل: (والله العظيم إنك ما فعلت كذا، أو إن المستند الفلاني مفقود)، فقال الرجل: نعم، فهو حَلْفٌ، تنعقد به اليمين، ويأثم إن قال (نعم) كاذباً.

الحلف بغير الله: أجمع العلماء على أن الحلف بغير الله عز وجل حرام، وفاعله آثم؛ كالحلف بالملائكة، والأنبياء، والآباء، والأبناء، والأمانة، والكعبة، ونحو ذلك؛ لأن الحلف بالشيء تعظيمٌ له، فمن حلف بغير الله، فقد عَظَّمَهُ تعظيماً يشبه تعظيم الله عز وجل، ولهذا عَدَّهُ النبي، صلى الله عليه وسلم، شِرْكاً أو كُفْرَاً؛ فقال: (مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)[1]، ولكنه شركٌ أصغرُ، أو كفرٌ لا يُخرِجُ صَاحِبَهُ من المِلَّةِ.

الاستثناء في اليمين، والتعليق على المشيئة: مَنِ استثنى في يَمينه، أو عَلَّقَ يَمِينَهُ على مشيئة الله تعالى، بكلامٍ متصلٍ غيرِ منفصلٍ، فلا تنعقد يَمينُه، ولا يلزمه الوفاء بها؛ لقوله، صلى الله عليه وسلم، في الاستثناء: (مَنْ حَلَفَ فاستثنى، فإنْ شاء مَضَى، وإنْ شاء تَرَكَ غَيْرَ حَنِثٍ)[2]، وقوله، صلى الله عليه وسلم، في تعليق اليمين على المشيئة: (مَنْ حَلَفَ

1. سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، وصححه الألباني.
2. سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب الاستثْناء في الْيمين، وصححه الألباني.

على يمينٍ، فقال: إنْ شاءَ اللهُ، فهو بالخيار، إنْ شاءَ مَضَى، وإنْ شاءَ تَرَكَ غَيْرَ حَنِثٍ)[1].

ومثال الاستثناء، قول الحالف لزوجته الناشز: (واللهِ لأطَلِّقك إلا إذا غَيَّرتِ سُلوكِكْ وصِرْتِ مُحترمة).

ومثال التعليق على مشيئة الله، قول الحال : (واللهِ لأزورَك الليلة إن شاء الله)، أو قوله لولده: (واللهِ لأضرْبَك إن شاء الله).

أنواع المحلوف عليه، من حيثُ لزومُ الوفاء باليمين، أو عَدَمُه، وهي خمسة:

1 ـ يَمينٌ على فِعلٍ واجبٍ، أو تَرْكِ مُحَرَّمٍ، فهذه يجب الوفاء بها، ويكون الحِنْثُ فيها محرماً.

2 ـ يَمين على قُربَةٍ وطاعةٍ، أو على فعلٍ مندوبٍ، أو تركِ مكروهٍ ؛ كَمَنْ حَلَفَ أن يُصلِّيَ الضُّحى، أو أن يتصدق بمبلغ من المال، فهذه يُنْدَبُ الوفاءُ بها، ويُكرَهُ الحِنْثُ فيها.

3 ـ يَمينٌ على فعلٍ مُحرَّمٍ؛ كشُرب الدُّخَّان، وقطيعة الرحم، أو على ترك واجب؛ كالصلاة، فهذه يجب الحِنْثُ فيها ونقضُها؛ لأن اليمين لا تُحِلُّ حراماً، ولا تمنع فعلَ الواجب.

4 ـ يَمينٌ على فعلٍ مكروهٍ، أو تركِ مندوبٍ؛ كَمَنْ حَلَفَ أن يَمنع زوجته من زيارة أختها، أو ألا يُصلِحَ بين مُتخاصِمَيْنِ، أو ألا يتصدَّقَ على جاره الفقير، فهذا يُندَبُ له أن يَحنَثَ في يَمينِهِ، وينقُضَها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ ، فَرَأى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا ، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلِ الَّذِي هُوَ خَيرٌ)[2].

5ـ يَمينٌ على فعلٍ مُبَاحٍ، أو تركِهِ؛ كالأكل، أو الشرب، أو ركوب السيارة، فهو مُخَيَّرٌ بين الفعل والترك، والبِرُّ باليمين أولى؛ إكراماً للمُقْسَمَ به؛ وهو الله تعالى.

ومَنْ حَنَثَ في يَمِينِهِ في أيٍّ من الحالات المذكورة، فعليه كفارة يمين ، كما سيأتي بيانه.

---

1. سنن النسائي، كتاب الأيمان والنذور، باب من حلف فاستثنى، وصححه الألباني.
2. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يمينًا فرأى غيْرها خيْرًا منْها أَنْ يأْتي الذِي هو خيْر ويكَفِّر عنْ يمينِه.

أنواع اليمين، من حيث الأثر المترتب عليها، وحكم كل نوع، وهي أربعة على النحو الآتي:

1 - يَمِينٌ مُنعَقِدَةٌ: وهي التي تصدر من الحالف على الوجه المشروع بقصد الحلف والقَسَم.

ويكون الوفاء بها على الوجه المفصل في البند السابق، وإذا حَنَثَ فيها الحالِفُ؛ أي نقَضَهَا، ولم يعمل بِمَوجِبِها، لَزِمَتهُ كفارةُ يَمِينٍ على ما سيأتي في البند الآتي.

2 - يَمِينٌ غيرُ مُنعَقِدَةٍ: وهي نوعان:

(أ) يَمِينُ الحالف بغير الله عز وجل؛ كَمَنْ حَلَفَ بأبيه، أو أولاده، أو الكعبة، أو الأمانة، فهذه ليست يَميناً، ولا يلزمُ الحالِفَ بها شيءٌ من الكفارة؛ بل هو آثِمٌ في حَلْفِهِ.

(ب) يَمِين الاستثناء، واليمين المعلقة على مشيئة الله تعالى؛ لأن الحالف بالخيار فيها بين الإمضاء والترك، ولا حِنْثَ فيها ـ كما سبق بيانه في البند (خامساً).

3 - لَغْوُ اليمين ، أو يَمِينُ اللَّغْوِ ، وهي نوعان:

(أ) ما يصدر عن الإنسان من حلف أثناء حديثه غيرَ قاصدٍ لليمين؛ كقوله: (لا والله، وبلى والله) .

ومثاله في حياتنا: أن يُقدِّمَ المُضِيفُ لِضَيْفِهِ طعاماً أو شراباً، فيقولَ الضَّيْفُ: (لا والله ما أنا قادر).

(ب) الحلف على شيء يَظُنُّهُ كما حَلَفَ، فإذا هو خلافُ ما ظَنَّهُ؛ كمَنْ يَحلِفُ أنَّ زوجته ليست في البيت، وهو يَظُنُّها كذلك، فيظهرُ أنها في البيت، وهذه اليمينُ لَغْوٌ لا كفارة فيها؛ لقوله تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ ...}(المائدة: 89).

4 - اليمينُ الغَمُوسُ: وهي اليمين الكاذبة الفاجرة، التي يَحلِفُها صاحبها وهو يعلم

أنـّه كاذب؛ كالتي يأخذُ بها الحالِفُ مَالَ غيره ظلماً بدون وجه حق، أو التي يَحلفها الباعَةُ في الأسواق كذباً، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَة)[1]، وسُمِّيَتْ غَمُوساً؛ لأنها تغمِسُ صاحبها في الإثـم وغضب الله، ثـُمَّ في النار، والعياذ بالله، كيف لا، وهي من الكبائر؟! فقد روى عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (الكَبَائِرُ؛ الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ)[2]، وعنه رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ حَلَفَ على يَمِينٍ كاذبةٍ لِيَقتَطِعَ بها مَالَ رجُلٍ مُسلِمٍ، أو قال: أخيه، لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضبَان، فأنزل اللهُ تصديقَه: {إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ})[3].

والراجح أنَّ اليمينَ الغموسَ لا كَفَّارةَ لها؛ لأنَّ الذي أتى به الحالفُ أعظمُ إثـماً من أن تكون فيه كفارة؛ لكنا نرجو لِمَن أخطأ ووقع في إثم اليمين الغموس المغفرةَ إذا نَدِمَ، وعَزَمَ على عدم تكرار ذلك، وصَلَّى لله ركعتين بِنِيَّةِ التوبة الصادقة؛ لِمَا روى أبو داود عن أبي بكر، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ، إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ)[4]، وأنصحه بالتقرُّبَ إلى الله عز وجل بِما تيَسَّرَ من الصَّدقة؛ فإنَّ الصدقة تطفىء غضب الربِّ جَلَّ في عُلاه، فعليه لزوم الإستغفار، وأن يرجع الحقوق التي ضاعت بسبب يمينه إلى أصحابها، فذلك جزء مهم من توبته، وعليه أن يعزم على أن لا يعود لذلك مرة أخرى.

---

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقاً فليطلبه في عفاف.
2. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس.
3. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب عهد الله عز وجل.
4. سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، وصححه الألباني.

كفارةُ اليمينِ المُنعَقِدَة ؛ وهي ما يجب بالحِنْث بها:

مَنْ حَلَفَ أن يفعل شيئاً، فلم يفعَلْهُ، أو ألا يفعلَ شيئاً، ففَعَلَهُ، كان حانِثاً في يَمينِهِ، وتلزَمُهُ الكَفَّارَةُ؛ لقوله تعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}. (المائدة: 89)

والحانِثُ في يَمينه مُخَيَّرٌ في الكفارة بين ثلاثة أمور، إذا فعل واحدة منها أجزأته، وهي :

(أ) إطعامُ عَشَرَةِ مساكين، من أوسط ما يُطْعِمُ أهلَه، طعاماً بين الغالي والرخيص، أو مِنَ الأجْوَد.

والمعتمد في دار الإفتاء عندنا، أنه يـجوز أن يعطي الكفارة لفقيرٍ واحدٍ، أو أسرة واحدة، يَزيدُ أو يَقِلُّ عَدَدُ أفرادِها عن عشرة أشخاص؛ لأنَّ المطلوب كفارةٌ تكفي عشرة مساكين، ويـجوز دفعها للأقارب؛ عدا الأبوين، والزوجة، والأولاد، كما يـجوز دفعُ قيمة الكفارة نقداً؛ لأنَّ المقصودَ دفعُ حاجة المسكين، وهو يَحصُلُ بدفع القيمة؛ لأنه أيْسَرُ للمُعطِي، وأنفَعُ للمسكين.

(ب) كِسْوَةُ عَشَرَةِ مساكين، وتُقَدَّرُ الكِسْوَةُ بما تُـجزئ الصلاة فيه من الثياب؛ فإذا كَسَا رَجُلاً أجزأهُ إزارٌ ورِداءٌ، أو جَلَّبِيَّة مثلاً، وإذا كَسَا امرأةً، أجزأه جِلبَابٌ سَاتِرٌ وخِمَارٌ.

(ج) تـحريرُ رَقَبَةٍ؛ أي عِتْقُ عَبْدٍ مُؤمِنٍ، رجلاً أو امرأة، وهو الآن متعذر؛ لانتفاء المماليك. فإن كان الـحَانِثُ في يَمينِهِ فقيراً، لا يقدِرُ على الإطعام، ولا الكِسْوَةِ، ولا العِتْقِ، صَامَ ثلاثةَ أيام، مُتَتالِيَاتٍ أو مُتفرِّقاتٍ، ولا يُجزِئُ الصيامُ عنه إذا كان قادراً على واحدة من الكفارات الثلاث المذكورة. لقوله تعالى: {فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ}.

وبهذا ندرك فساد ما تعارف عليه بعضُ الناس في زماننا، مِنْ أنَّ كفارة اليمين هي صيام ثلاثة أيام فقط.والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فقه

متى يبدأ المسافر قصر الصلاة؟ ومتى ينتهي قصره؟

الشيخ عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

الصلاة فرض من فروض الإسلام، وركن من أركانه؛ فلا بدّ من معرفة أحكامها مفصّلة، ومن ذلك أحكام قصر الصلاة، ومن فروع مسائلها: الموضع الذي يبدأ المسافر منه قصر الصلاة، والموضع الذي ينتهي قصره، وهناك خلط في أذهان الناس حول ذلك؛ فحررت هذه المسألة، مبيناً أقوال الفقهاء، وما أميل إليه منها، راجياً الله تعالى التوفيق.

دليل رخصة قصر الصلاة:

إنَّ قصر الصلاة رخصة شرعية، ثبتت بنص القرآن الكريم، من قوله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا}. (النساء: 101)

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بِهَا عَلَيْكُمْ، فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ)[1].

بداية قصر الصلاة ونهايته: هناك أقوال عدة، منها:

القول الأول: يبدأ القصر بالخروج من بيوت بلد المسافر.

1. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها.

ذهب جمهور الفقهاء؛ من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، إلى أنّ المسافر يصح له أن يقصر الصلاة؛ بعد الخروج من بيوت بلده [1].

وقال ابن المنذر: (أجمع كلُّ من نحفظ من أهل العلم؛ أنّ الذي يريد السفر: أن يقصر؛ إذا خرج من بيوت القرية التي يخرج منها)[2].

أدلتهم في ذلك:

1. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صلى الله عليه وسلم: (صَلَّى الظُّهْرَ بِالمَدِينَةِ أَرْبَعاً، وَصَلَّى العَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ)[3].

2. الله تعالى أباح القصر في السفر، والسفر مشتق من الإسفار؛ وهو الخروج من الوطن[4].

3. لقول الله تعالى: {وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيناً}(النساء: 101)، ولا يكون ضارباً؛ حتى يخرج[5].

4. لأنّ (المسافر) وجب عليه الإتمام؛ إذا دخل بنيان بلده عند قدومه من سفره إجماعاً؛ وجب أنه لا يجوز له القصر في ابتداء خروجه قبل مفارقة بنيان بلده حِجاجاً [6].

---

1. السرخسي، المبسوط، ج1، ص236. ابن أنس، المدونة الكبرى، ج1، ص206. ابن أنس، الموطأ، ج1، ص148. الشافعي، الأم، ج1، ص209. ابن قدامة، المغني، ج2، ص97.
2. ابن قدامة، المغني، ج2، ص97.
3. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب من بات بذي الحليفة حتى أصبح.
4. الماوردي، الحاوي الكبير، ج2، ص368.
5. ابن قدامة، المغني، ج2، ص97.
6. الماوردي، الحاوي الكبير، ج2، ص368.

5. لما روي أنّ علياً، رضي الله عنه، (لما خرج من البصرة؛ رأى خُصّاً، فقال: لولا هذا الخُصُّ؛ لصلينا ركعتين. فقلت: ما خُصاً؟ قال: بيت من قصب)[1].

وفي رواية: (أنّ علياً، رضي الله عنه، خرج من البصرة؛ فصلى الظهر أربعاً. فقال: أما إنّا إذا جاوزنا هذا الخُصَّ؛ صلينا ركعتين)[2].

6. عن ابن عمر، رضي الله عنهما، (أنه كان يقصر الصلاة؛ حين يخرج من بيوت المدينة، ويقصر؛ إذا رجع؛ حتى يدخل بيوتها)[3].

القول الثاني: يبدأ القصر في بلد المسافر؛ لمن نوى السفر

ذهب إلى هذا من التابعين؛ عطاء بن أبي رباح، وسليمان بن موسى، والأسود، والحارث ابن أبي ربيعة [4]، ورواه عبد الرزاق في مصنفه عن عطاء [5].

قال ابن المنذر: (ذهب بعض الكوفيين إلى أنه إذا أراد السفر؛ يصلي ركعتين؛ ولو كان في منزله، ومنهم من قال: إذا ركب؛ قصر إن شاء) [6].

وقال ابن حجر: قال بعض السلف: (يقصر، ولو في بيته)[7].

الأدلة:

استدل هذا الفريق لقولهم: (إذا نوى السفر؛ جاز له القصر في منزله، بمجرد النية.

1. ابن أنس، المدونة الكبرى، ج1، ص210. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج2، ص529.
2. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، 7مج، ط1. تحقيق كمال يوسف الحوت. الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ ج2، ص204.
3. ابن أنس، المدونة الكبرى، ج1، ص209. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج2، ص530.
4. الماوردي، الحاوي الكبير، ج2، ص368.
5. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج2، ص531.
6. ابن حجر، فتح الباري، ج2، ص569.
7. ابن حجر، فتح الباري، ج2، ص570.

لأنه لما صار مقيماً بمجرد النية من غير فعل)[1].

تعليق جمهور العلماء، وترجيح قولهم في ابتداء قصر المسافر:

انتقد جمهور الفقهاء القول بالقصر بمجرد النية. فالإمام الشافعي علق على حديث أنس بن مالك، رضي الله عنه، فقال: (هذا دليل أنّ الرجل لا يقصر بنية السفر دون العمل في السفر، فلو أنّ رجلاً نوى أن يسافر؛ فلم يثبت به سفر؛ لم يكن له أن يقصر)[2].

وقال الماوردي: (فليس له أن يقصر في بلده بمجرد النية قبل إنشاء السفر)[3].

وقال الكاساني: (ولأنّ النية إنما تظهر؛ إذا كانت مقارنة للفعل، ومعنى السفر لا يتحقق؛ إلا بعد الخروج من المِصر، فما لم يخرج؛ لا يتحقق قران النية بالفعل؛ فلا يصير مسافراً)[4].

وقال السرخسي: (لأنه ما دام في المصر؛ فهو ناوٍ السفر؛ لا مسافر، فإذا جاوز عمران المصر؛ صار مسافراً)[5].

وقال الشافعي: (ولا تكون نية السفر سفراً؛ لأن النية تكون منفردة؛ ولا سفر معها؛ إذا كان مقيماً، والنية لا يكون لها حكم؛ إلا بشيء معها)[6].

قصر المسافر الصلاة؛ إذا فارق بيوت بلده؛ ولو كان يراها، ويجوز للمسافر القصر؛ وإن

---

1. الماوردي، الحاوي الكبير، ج2، ص368.
2. الشافعي، الأم، ج1، ص209.
3. الماوردي، الحاوي الكبير، ج2، ص368.
4. الكاساني، بدائع الصنائع، ج1، ص94.
5. السرخسي، المبسوط، ج1، ص236.
6. الشافعي، الأم، ج1، ص209.

كان قريباً من البيوت [1].

روى الإمام مالك: (أنّ ابن عمر، رضي الله عنهما، كان إذا سافر قصر الصلاة وهو يرى البيوت) [2]. وخرج علي، رضي الله عنه، فقصر وهو يرى البيوت [3].

وعن علي بن ربيعة، قال: (خرجنا مع علي، رضي الله عنه، فقصرنا ونحن نرى البيوت، ثم رجعنا، فقصرنا، ونحن نرى البيوت) [4].

بعد عرض أقوال الفريقين؛ فالراجح منهما والله أعلم هو قول جمهور العلماء؛ الذي يقول بجواز القصر بعد الخروج من بيوت بلد المسافر، لقوة أدلتهم، وصحة دلالتها على المسألة.

متى ينتهي قصر المسافر حال عودته من السفر؟

ينتهي قصر صلاة المسافر بعودته إلى بلده، فمتى دخل بلده؛ انتهى قصر الصلاة بحقه.

قال أبو حنيفة: (ولا يتمّها حتى يدخل البيوت؛ فيجعل بعضها خلف ظهره، فإذا دخلها، أو دخل شيئاً منها؛ أتمَّ الصلاة) [5].

وقال الإمام مالك: (لا يتمّ حتى يدخل أول بيوت القرية، أو يقارب ذلك) [6]. وهذا مذهب الحنابلة [7].

1. ابن قدامة، المغني، ج2، ص97.
2. ابن أنس، المدونة الكبرى، ج1، ص209.
3. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب يقصر الصلاة إذا خرج من موضعه.
4. البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص146.
5. الشيباني، محمد بن الحسن، الحجة، 4مج، ط3، تحقيق مهدي حسن الكيلاني القادري، بيروت: عالم الكتب. 1403هـ ج1، ص172.
6. ابن أنس، الموطأ، ج1، ص148.
7. ابن قدامة، المغني، ج2، ص166

الأدلة:

1. روى الإمام مالك: (أنّ ابن عمر، رضي الله عنهما، كان إذا سافر قصر الصلاة وهو يرى البيوت، وإذا رجع قصر الصلاة حتى يدخل البيوت)[1].

2. وخرج علي، رضي الله عنه، فقصر الصلاة وهو يرى البيوت، فلما رجع قيل له: هذه الكوفة. قال: لا، حتى ندخلها [2].

والمراد بقولهم: (هذه الكوفة)؛ أي فأتم الصلاة، فقال: لا حتى ندخلها؛ أي لا نزال نقصر حتى ندخلها، فإنّا ما لم ندخلها، في حكم المسافرين[3].

وروى علي بن ربيعة، قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، ونحن ننظر إلى الكوفة، فصلى ركعتين، ثم رجع، فصلى ركعتين، وهو ينظر إلى القرية، فقلنا له: (ألا تصلي أربعاً قال: حتى ندخلها) [4].

3. وقال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: (ركعتين ركعتين؛ حتى ترجع إلى أهلك)[5].

4. وعن ابن عمر، رضي الله عنهما (أنه كان يقصر الصلاة حين يخرج من بيوت القرية، ويقصر إذا رجع حتى يدخل بيوتها) [6].

---

1. ابن أنس، المدونة الكبرى، ج1، ص209.
2. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب يقصر الصلاة إذا خرج من موضعه.
3. ابن حجر، فتح الباري، ج2، ص570.
4. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج2، ص530. البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ج3، ص146.
5. ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج2، ص204.
6. الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج2، ص530.

{وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}

د. إسماعيل نواهضة / جامعة القدس

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}. (الحشر: 18)

إن من أسباب نجاة العبد من الخسارة العظمى، والنكبة الكبرى، تقوى الله تعالى، والإيمان به، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، وهو ما أحقه الله تعالى، أي مما به صلاح الديّن، أو صلاح الدنيا المعين على صلاح الآخرة، ثم التواصي بالصبر؛ الصبر على الطاعة، والبعد عن المعصية، والصبر على قضاء الله وقدره، قال الله تعالى: {وَالْعَصْرِ* إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(العصر: 1 - 3)

لقد كان من هدي الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصية أصحابه، وهم خير الناس وأفضلهم بعد الأنبياء، وأقرب الأجيال إلى تقوى الله تعالى، رب الأرض، ورب السماء. يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (خَيْرُ النَّاسِ؛ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ)[1]، كان يوصيهم وصايا عامة، ووصايا خاصة.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ، قَالَ: (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَعْرَابِيَّانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: مَنْ خَيْرُ الرِّجَالِ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ طَالَ عُمْرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ، وَقَالَ الآخَرُ: إِنَّ شَرَائِعَ الإِسْلامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ).[2]

وأوصى أحد أصحابه يوماً بعدم الغضب، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ).[3]

وحاجة المسلمين اليوم إلى التواصي بالحق، والتواصي بالصبر أمر ضروري، لأننا في زمن نسي فيه كثير من الناس حظاً مما ذكروا به، ورضوا بالحياة الدنيا، واطمأنوا بها، فقست القلوب، وجفت الدموع، ولا نكاد نرى فيمن نرى مخبتاً، أو صاحب خشوع.

ولذا؛ فإنه يتوجب علينا التناصح، فلينصح الزوج زوجه، ولينصح الأب أبناءه وبناته، ولينصح الأخ أخاه، والجار جاره، والمدير والمسؤول من تحت يده، فالكل راع، والكل مسؤول عن رعيته، وليثق الناصح أنه متى كان القصد والنية إرضاء الله تعالى، ونفع المخلوق، فلا بد أن ينفع الله بهذا النصح صاحبه، نفعاً يشاهده في الدنيا، أو نفعاً يدّخر له في الآخرة.

وإن من خير ما نتذكر به، ما أوصى به الرسول، صلى الله عليه وسلم، عبد الله ابن

1. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد.
2. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب.
3. مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث عبد الله بن بسر المازني.

عباس، رضي الله عنهما، في أمور خمسة، جعلها غنائم تغتنم، ومكاسب تكتسب، حيث قال له: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ؛ حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ).[1]

فهذه خمسة مغانم، إن فرطنا فيها، فيوشك أن نفقدها، فأولها: الحياة، العمر الذي جعله الله زمناً للعمل، والإنسان قبل هذا الزمن لم يكن شيئاً مذكوراً، قال تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا* إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}. (الإنسان: 1 – 3)

فيا من بلغت العشرين، أو الستين، أو المائة، فإنك لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم خلقت ووجدت، فابتدأ عمرك إلى مدة الله أعلم بنهايتها، فهذه حياتك، كنت مجهولاً قبل بدايتها، ثم لم تحط علماً بمقدار عدتها.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ * إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (لقمان: 33 – 34).

فاغتنم أيها الإنسان هذه الحياة في عمل صالح ينفعك بعد الممات، فإن لحظة تمر عليك، لم تزدد فيها علماً نافعاً، أو عملاً صالحاً، هي خسارة عليك، وما من ميت يموت إلاّ ندم، فإن كان محسناً ندم ألاّ يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم ألاّ يكون ترك، وأقلع عما هو عليه.

1. رواه الحاكم والبيهقي وغيرهما، انظر حلية الأولياء 4 /148، والآداب للبيهقي 1 /327.

كيف؟ وأنت ترى السائرين إلى ربهم، في جنائز تترى، زرافات وأفراداً.

وهذا عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، يقول: (ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت فيه شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزدد فيه عملي).

ولنستحضر في أنفسنا وقلوبنا هذه الآيات البينات: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ}. (المؤمنون: 99 - 104)

والذي يغتنم صحته قبل مرضه، يجمع خيراً كثيراً لا يستطيع أن يفعله في مرضه، لأن المرض يمنع الإنسان من أشياء كثيرة كان يستطيع أن يعملها في صحته، كذلك العاقل، يغتنم شبابه قبل هرمه، فلا ينبغي أن يكون الشاب غافلاً عما يستطيع أن يفعله لآخرته، قبل أن يدركه الهرم، وأن يغتنم غناه قبل فقره.

والمعنى أنه يعمل من الصالحات في غناه قبل أن يصيبه الفقر، فالغني الذي عنده المال يستطيع أن يعمل لآخرته الشيء الكثير، يستطيع أن ينفق على الفقراء والمساكين والمحتاجين، وقد يبني مسجداً لله تعالى، أو جامعة، أو مدرسة، أو مستشفى، أو ملجأً وغير ذلك، فتكون هذه الأشياء له صدقة جارية؛ أي دائمة، ويستطيع أن يصلح بين الناس، ويستطيع أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويستطيع أن يصل أرحامه بالإحسان إليهم مما رزقهم الله، أو بإعطائهم حقوقهم من الميراث وغيره، وبخاصة النساء منهم، أما إذا لم يفعل ذلك حتى أصابه الفقر، فيندم، ويقول: يا ليتني قدمت لآخرتي.

ومع الأسف؛ فإن أكثر الناس مضيعون لهذه النعم الخمسة، ثم منهم من لا ينتبه إلاّ لمّا يصير من أهل القبور، فقد ورد عن الإمام علي، رضي الله عنه، قوله: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) والمعنى: إن أكثر الناس نيام، أي غافلون عما ينفعهم لما بعد الموت، ثم بعد الموت يعرفون، فيندمون في حال سكرات الموت، لما ييأسون من الحياة، وبعدما يدفنون يندمون، ويقولون: يا ليتنا أدّينا ما فرض الله علينا، واجتنبنا ما حرّم الله علينا.

جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ؛ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[1]

ومن استغلال الفرص، المبادرة في أداء فريضة الحج، فمن استطاع في بدنه وماله بعد قضاء الواجبات والنفقات الشرعية، والحوائج الأصلية فليبادر إلى أداء هذا الفرض العظيم، لأن الله تعالى يقول: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}. (آل عمران: 97)

والدَّيْن مقدم على الحج إلا دَّيناً يقول صاحبه: إن ذهابي وعدمه لا يؤثر على الحج، كالديون المقسطة، ويأمل لها الإنسان سداداً من مرتب أو غيره، فلا تمنع الحج، وإنما الدَّين الذي يقدم على الحج هو الدَّين الذي يزاحم الحج، فإما أن يحج أو يقضي دينه، فيقال له: اقضِ دينك، وأخّر الحج حتى تستطيع.

والمرأة إذا لم يكن لديها مرافق شرعي، من زوج أو محرم من أب أو ابن أو أخ ... إلخ، فلا حج عليها حتى تجد المحرم، لقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلاثًا؛ إِلا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)[2]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.
2. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب في كم يقصر الصلاة.

أوّاه من غشّ التجّار!!

أ. كمال بواطنه
وزارة التربية والتعليم - رام الله

لعلّ الباحث عن تاجر صدوق وسط جمهور التجار، كمن يبحث عن إبرة في بحر؛ ذلك أنّ التاجر الصدوق يكاد يختفي بين الكثرة الكاثرة من التجار الكذّابين، ولقد غدت الثقة مفقودة بين المستهلك والتاجر؛ فالتاجر يجعل مطيته الأَيمان الكاذبة، والتدليس، والخداع؛ ليوقع الزّبون في مصيدته، والمرء مهما أوتي من الكياسة، وسعة التجربة يقع في شباك التجّار المدلسين، ويغبن، وإن ظنّ أنّه نجا من الغبن؛ لأنّهم يملكون من وسائل الغشّ الشيطانية ما تحار في كشفه العقول.

وليت الأمر يقتصر على التجار، فالشركات والمصانع التي تورّد للتجار، تشترك في الغبن والغشّ، تغشّ التاجر، والتاجر من حيث يدري أو لا يدري يغشّ الزّبون، فقد تتلاعب في المواصفات، أو في العدد، أو في نوع الموادّ المورّدة، أو في الوزن، أو مصدر الصنع وتاريخه.

قال لي أحد التجار، وأحسبه من أهل الصلاح: يا ويل التجّار عند ربّهم!! فقلت: ولكنّ النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، يقول: (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ،

وَالشُّهَدَاءِ)[1]!! فقال: هيهات أن تجد منهم من يسلم من الحرام!!

ولقد حدّثني أحد المغتربين: أعرف تاجراً يملك محلاً تجاريّاً كبيراً، يضع مكنسة يدوية في مكان أخذ الحساب، وكلما جاء زبون ليدفع، أدخل المكنسة ضمن الموادّ المحسوبة، فإذا اكتشف الزبون ذلك، قال له: آسف، ظننتها ضمن أغراضك، وإن لم ينتبه؛ دفع ثمنها، وعلى هذه الحال، قد يدخل ثمن المكنسة في حساب عشرات الزبائن في اليوم الواحد، دون أن ينتبهوا ودون أن يأخذوها!!

والحقيقة أنّك لو رحت تُسائل الناس عن غشّ التجار الفاسدين لسمعت ما لا يحصى، فمنهم من يتلاعب في الميزان، ومنهم من يضع البضاعة الجيدة على السطح، ويخفي الرديئة، ومنهم من يأتي ببضاعة منتهية الصلاحية، ويزوّر تاريخ الصلاحية، ومنهم من يبلّ السلعة إن كانت خضراوات أو فواكه ليزيد من وزنها، ومنهم من يضع السلعة كالجزارين في أكياس، فلا يستطيع الزبون تبيّن حقيقتها إلا في البيت، ومنهم من يبيع اللحوم المجمّدة على أنّها لحوم طازجة، ومنهم من يصنع اللبن الرايب من الحليب المجفّف، ويزعم أنّه مصنع من حليب طازج، ومنهم من يبيع الحليب ومشتقاته على أنّه من أغنام أو من الضأن، وهو في حقيقة أمره من البقر، ومنهم من يملأ المكسرات بالملح، أو يضع فيها حصى صغيرة بكميات قليلة لا تلفت النظر؛ ليزيد الوزن على المستهلك، ومنهم من يطعم الأنعام قبل وزنها شيئاً مالحاً؛ لتشرب كميات كبيرة من الماء؛ مما يزيد وزنها، ومنهم من خفق الموز، وباعه على أنّه زبدة بلديّة، ومنهم من خلط زيت الزيتون بزيوت نباتية أخرى رخيصة، وباعه على أنّه زيت زيتون صافٍ، ومنهم من يعمد إلى

1. سنن الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي، صلى الله عليه وسلم إياهم، وضعفه الألباني.

شراء الملابس البالية، التي خزنت في أماكن غير صالحة للتخزين بأسعار رخيصة جدّاً، وباعها للناس على أنّها ثياب راقية، وبأسعار خيالية، ثمّ بليت سريعاً، ومنهم من باع السلعة على أنّها من مصدر كذا، وأنّها أصلية، ثمّ تبيّن أنّها من مصدر آخر لا يوثق به، وأنّها مقلّدة، ومنهم من حشا برشامة الدواء بمادة لا تضرّ ولا تنفع، وسوّقها على أنّها نوع كذا الذي يوصف لمرض كذا الخطير، فشربها المريض فما تحسّن أو شفي، ومنهم من استعمل في مختبره موادّ غير مناسبة، فأعطت نتائج فحص غير صحيحة، وترتّب عليها علاج غير مناسب، فأوقعت ضرراً بالغاً، وربّما أودت بحياة كثير من المرضى، ومنهم من صنّع العسل، أو وضع لنحله السكر للتغذية، وزعم أنّ عسله من نحل جبليّ، ولا يقدّم له أطعمة، ومنهم من يشتري أثاثاً من خشب، فيكتشف أن الظاهر منه معمول من خشب جيّد، والمخفيّ معمول من خشب رديء، ومنهم من يبيعك الجهاز الكهربائيّ، ويشرح لك عن مواصفاته العالمية العالية، ثمّ يظهر لك في الاستعمال أداؤه السيء، ويتبيّن لك أنّه مجدّد، وأنّ مكوناته رديئة، ومنهم من يكتب على السلعة اسم (ماركة) عالمية، ويكتبها بالحروف نفسها، ويغيِّر فيها حرفاً أو أكثر لينطلي ذلك على الزّبون، الذي لا يدقّق في العادة في كلّ حرف، ومنهم من يتعمّد عمل تجويف في العلب من الأسفل، يقلّل من الكمية، وقد لا يتنبّه إليه المستهلك، ومنهم، ومنهم ...

إلى وقت ليس بالبعيد كان الغشّ قليلاً، ولكنّه اليوم صار هو القاعدة، وصارت الأمانة هي الشيء الشاذ والمستهجن، وكنت تدخل بلداً، فيقال لك: اشترِ من أيّ تاجر؛ فكلّهم أمناء، وبعد مرور وقت، قيل لك: اشتر من الجميع ما عدا فلاناً وفلاناً، ومع مرور الزمن أصبح يقال لك: يقولون: إنّ فلاناً أمين!! واليوم يقال لك: افتح عينيك وأذنيك، وكن

على حذر من الوقوع؛ فكلّ التجار لا يؤمن لهم جانب، وإن بدا بعضهم أميناً صدوقاً، فكلّ شيء عرضة للتغيير، والدراهم تغيِّر الأنفس، وقد تخرّب الذمم.

من الخير أن نعلم أنّ الصدق في التجارة ينميها، ويبارك فيها، وما أملق تاجر صدوق، وأمّا التاجر الغشّاش؛ فإنّ تجارته إلى بوار في الدنيا والآخرة، قد يجمع مالاً كثيراً من حرام، ولكنّ ماله منزوع البركة، وقد يعذّبه الله به في دنياه قبل آخرته، وفي الآخرة تنصب الموازين، ويكشف ما كان مخبوءاً، ويتجلّى العدل الإلهيّ، ويبدأ تسديد الحساب، ويجد أنّ خصومه كثيرون، فيسودّ وجهه، ولا يقبل اعتذاره، ويُلقى في النار، والله تعالى يقول: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} (الأنبياء:47)، وحبّة الخردل صغيرة جدّاً قد ترى، ولكنّ آية أخرى بيّنت أنّ ميزان الله تعالى يزن الذرّة التي لا تبصرها العين المجرّدة، فيقول تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} (الزلزلة:7 - 8).

ومما سمعت أنّ أحد التجار -وكان من أهل الصلاح- رئي في المنام بعدما توفي، فسئل عن حاله، فقال متحسّراً: أهلكتني غبرة الميزان، ويبدو أنّ هذا كان يتهاون في مسح الكفّة التي يضع فيها الموزون، فكيف بمن يخسر الميزان عن قصد، وكيف بمن يتعمّد أن يترك شيئاً في الكفّة؛ ليوزن مع كلّ وزنه، ويحسب على الزّبون، ويل لهؤلاء!! ألم يقرأوا قول الله عزّ ثناؤه: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}(الرحمن:9)؟! ألم يقرأوا قول ربّهم: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (المطففين:1 - 6)؟! ألم يعلموا ما حلّ بقوم شعيب، عليه السلام، بسبب

تخسيرهم الميزان، فقد أخذتهم الصيحة، فأصبحوا في ديارهم جاثمين؟!

أيّها التجار؛ إنّكم تبعثون يوم القيامة، فجّاراً إلا من اتّقى الله، وبرّ وصدق، ولا يغرنّكم حلم الله عليكم، ولا يغرنّكم تضخّم ثرواتكم، فقد يذيقكم الله الحسرات قبل الممات، والحقيقة أنّ الإنسان مغفّل؛ فقد يجمع من غير حلّ ما لا يحتاج إليه، ولكنّه يحمل وزره، يحاسب عليه مع أنّه لم يفد منه في دنياه شيئاً، ولكنّه الطمع، الذي أهلك الناس، ويا لهما من فاجعتين يتلقاهما هؤلاء وأمثالهم عند الممات، حين يتركون المال كلّه، ويحاسبون عليه كلّه!!

إنّ القليل يكفي في كثير من الأحيان، وما يدخل إليك، أخي التاجر، إذا كان من كسب حلال يبارك فيه، ويكفيك راحة البال، وطمأنينة النفس؛ فالحلال طمأنينة وسكينة، والحرام قلق وأرق.

ونهمس في آذان التجّار، ونحن على أبواب شهر رمضان، شهر الخير، شهر التوبة والإنابة، شهر غسل الذنوب، أن يتقوا ربّهم، وأن يكفّوا عن الغشّ؛ فعين الله لا تنام، ومن فرح في الدنيا بمال حرام، حزن في الآخرة حزناً لا ينفع، ولا ينتهي، وهيهات أن تنفع العبرات بعد فوات الأوقات!!

ونهمس في آذان المسؤولين أن راقبوا السلع، وخذوا شكاوى الناس بجديّة، واتّخذوا الإجراءات الصارمة التي تردع التجار الغشّاشين، ونريد نشاطاً فاعلاً لجمعيات حماية المستهلك؟! وللجهات التي تحدّد المواصفات والمقاييس؟! وللجهات التي تراقب السلع والأسعار؛ فإنّ الأمر جدّ خطير.

المعتقلون الفلسطينيون أسرى حرب

د. حنا عيسى/ أستاذ القانون الدولي

تعدُّ قضية الأسرى الفلسطينيين القابعين في المعتقلات الإسرائيلية من أكثر القضايا حساسية على الساحة الفلسطينية، وستبقى هذه القضية مولدة للتوتر، وقابلة للانفجار في أي لحظة، حتى يُفرج عن الأسرى الفلسطينيين جميعهم.

وتحتجز السلطات الإسرائيلية الأسرى الفلسطينيين بعيداً عن مناطق سكناهم، في معتقلات تقع خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1967م، مخالفة بذلك المادة 49 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م، التي تنص على أنه: (يحظر النقل الجبري الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين، أو نفيهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال...)، والمادة 76 التي تنص على أنه: (يحتجز الأشخاص المحميون المتهمون في البلد المحتل، ويقضون فيه عقوبتهم إذا أدينوا).

وتخالف سياسة تعذيب المعتقلين التي تتبعها إسرائيل بحق الأسرى الفلسطينيين أحكام اتفاقية مناهضة التعذيب، وغيره من ضروب المعاملة، أو العقوبة القاسية، أو غير الإنسانية، والمادة 32 من اتفاقية جنيف الرابعة التي تمنع تعذيب الأشخاص المدنيين

في زمن الحرب، وتخالف أيضاً المبدأ 21 من مجموعة المبادئ الخاصة بحماية الأشخاص الخاضعين لأي شكل من أشكال الاعتقال أو السجن، والمادة 40 من اتفاقية حقوق الطفل التي تحظر الاستغلال غير المناسب لوضع المعتقلين؛ بغية إجبارهم على الاعتراف، وتوريط أنفسهم في تهم جنائية، أو تقديم معلومات ضد أشخاص آخرين.

إنَّ استمرار السلطات الإسرائيلية في احتجاز الأسرى، البالغ عددهم في الوقت الحاضر أكثر من 4500 أسير وأسيرة، في ظل ظروف صحية سيئة، يشكل خرقاً سافراً للمواد 91 و92 من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة 1949م، التي تنص من بين أمور أخرى على: (أن يتوافر لكل معتقل عيادة مناسبة، يشرف عليها طبيب مؤهل، ويحصل فيها المعتقلون على ما يحتاجونه من رعاية طبية، وكذلك على نظام غذائي مناسب، وتخصيص عنابر لعزل المصابين بأمراض معدية أو عقلية ...).

وهناك انتهاكات أخرى بحق الأسرى الفلسطينيين من قبل السلطات الإسرائيلية، منها:

- انتهاج سلطات الاحتلال اعتقال الفلسطينيين إدارياً.
- مهاجمة سلطات الاحتلال لغرف المعتقلين، والاعتداء عليهم بالضرب.
- تنوع أشكال الإهمال وسوء الرعاية الصحية للمعتقلين في سجون الاحتلال.
- ممارسة سلطات الاحتلال -من خلال إدارات السجون الإسرائيلية، وبتنسيق مسبق في بعض الحالات مع جهاز الشاباك-، سياسة عزل العديد من الأسرى الفلسطينيين.
- مواصلة إدارات السجون فرض القيود على أهالي المعتقلين الفلسطينيين لدى زيارة ذويهم ... إلخ.

وفي ضوء ما ذكر أعلاه؛ فإنه من الأجدر تطبيق المواد القانونية الواردة في الاتفاقية

الثالثة بشأن الأسرى لسنة 1949م؛ لأن المجتمع الدولي اعترف سنة 1974م في مختلف محافله الدولية: (جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وحركة عدم الانحياز والجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة) بأن منظمة التحرير الفلسطينية كحركة تحرير عالمية (شخص من أشخاص القانون الدولي)، وأصبحت آنذاك (عضواً مراقباً)، وعليه اعترف بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني.

وبتوقيع السلطات الإسرائيلية سنة 1993م اتفاقاً مع منظمة التحرير الفلسطينية، فإنها بذلك تعترف بأن منظمة التحرير الفلسطينية شخص من أشخاص القانون الدولي، وأن عليها التزاماً قانونياً كقوة محتلة للأراضي الفلسطينية، يتمثل في تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة، تطبيقاً فعلياً، حتى زوال الاحتلال بشكل نهائي عن أرجاء قطاع غزة والضفة الغربية كافة، بما فيها القدس الشرقية.

وبالتالي؛ في ضوء هذه الحقائق والنصوص، فإن بنود القانون الدولي الإنساني، وقوانين الاحتلال الحربي، ما تزال تنطبق على الأراضي الفلسطينية، وقاعدة اتفاقية جنيف لسنة 1949م، التي تنص على استمرار تطبيق بنودها طوال مدة الاحتلال، ما دامت السلطات المحتلة تمارس وظائف الحكومة في الأراضي الواقعة تحت الاحتلال.

من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام ووفد فلسطيني رسمي يلتقون عدداً من المسؤولين التونسيين

تونس: قام سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– مع وفد فلسطيني رفيع المستوى، ضم كلاً من السيد عباس زكي –عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ومعالي الوزير عيسى قراقع– وزير شؤون الأسرى والمحررين بزيارة رسمية إلى تونس، التقوا خلالها العديد من المسؤولين التونسيين، أطلعوهم على أوضاع الشعب الفلسطيني ومقدساته، ونقل الوفد تحيات سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) والشعب الفلسطيني إلى فخامة الرئيس التونسي منصف المرزوقي والشعب التونسي، كما التقى الوفد دولة السيد حمادي الجبالي رئيس الحكومة التونسية، وأطلعوه على آخر تطورات القضية الفلسطينية، والتقوا كذلك السيّد مصطفى بن جعفر رئيس المجلس التأسيسي التونسي، ومعالي السيد نور الدين الخادمي وزير الشؤون الدينية التونسي، وفضيلة الشيخ عثمان بطيخ مفتي الديار التونسية.

بدعوة من رابطة أندية القدس

المفتي العام يشارك في الاحتفال بتكريم الفرق المقدسية

القدس: بدعوة من رابطة أندية القدس، شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– في حفل تكريم الفرق المقدسية التي حققت إنجازات كروية للموسم الرياضي 2011 - 2012م، وقد أكد سماحته على أن أبناء الشعب الفلسطيني في رباط وصبر وجهاد، داعياً إلى تنشيط الحركة الشبابية، وممارسة الرياضة، حيث إنها تعود بالنفع على بناء العقل والجسم.

خلال زيارة لمحافظ محافظة نابلس

المفتي العام يدعو إلى إنهاء الانقسام والمشاركة في فعاليات دعم الأسرى

نابلس: دعا سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك– إلى المسارعة في إنهاء الانقسام الفلسطيني، جاء ذلك خلال اجتماع سماحته بعطوفة السيد جبرين البكري محافظ محافظة نابلس، وأكد سماحته على ضرورة دعم الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، داعياً إلى توسيع نطاق المشاركة في فعاليات التضامن معهم، وبارك سماحته توجه القيادة الفلسطينية للهيئات الدولية لطرح قضية الأسرى، وتطرق الاجتماع إلى مجالات تعاون دار الإفتاء الفلسطينية مع المحافظة في توطيد عرى السلم المجتمعي، وترسيخ القيم النبيلة، وكان البكري قد رحب بسماحته والوفد المرافق، مبيناً أن المحافظة تعمل على

التعاون مع الدار في المجالات والنشاطات المختلفة، كما زار سماحته والوفد المرافق خيمة التضامن مع الأسرى الفلسطينيين، المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، حيث أكد سماحته على ضرورة تأييد الحقوق المشروعة للأسرى.

كما زار سماحته بلدية نابلس، والتقى السيّد عدلي يعيش رئيس البلدية، وعدداً من العاملين فيها، واستمع سماحته والوفد المرافق إلى شرح عن إنجازات البلدية، وأشاد سماحته بهذه الإنجازات وبالقائمين على البلدية، وقام يعيش بتقديم درع البلدية لسماحته.

وكان سماحته قد ترأس اجتماعاً لمفتي المحافظات في مقر دار الإفتاء في نابلس، بحث فيها العديد من الموضوعات ذات الصلة بعمل الدار وتطويره، ورافق سماحته خلال هذه

الجولة فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية وعدد من مديري دار الإفتاء وأصحاب الفضيلة مفتو المحافظات.

خلال مشاركته في الاعتصام التضامني مع الأسرى
المفتي العام: الشعب الفلسطيني يرفض الاحتلال وسجانيه

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في الاعتصام التضامني مع الأسرى، الذي نظمته القوى الوطنية، ولجنة أهالي الأسرى المقدسيين، ونادي الأسير بمقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في الشيخ جراح، حيث أكد سماحته أن أبناء الشعب الفلسطيني يرفضون الاحتلال وسجانيه، وأضاف: (كلنا مع الأسرى إلى أن يتم تحريرهم) داعياً إلى توسيع نطاق المشاركة في فعاليات التضامن مع الأسرى في معركتهم للدفاع عن كرامتهم وإنسانيتهم، التي يحاول الاحتلال امتهانها.

المفتي العام يؤم المصلين في خيمة الاعتصام للتضامن مع الأسرى

القدس: أمّ سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- صلاة الجمعة في حشود المصلين في خيمة الاعتصام، أمام مقر الصليب الأحمر بالقدس، تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، ودعا سماحته المواطنين إلى مساندة الأسرى الذين يخوضون نضالاً مشروعاً لتحقيق مطالبهم العادلة، وثمن سماحته وقفة القدس بمؤسساتها وفعالياتها، مع قضية الأسرى من خلال المشاركة الفاعلة في النشاطات المختلفة.

مجلس الإفتاء الأعلى يدين محاولة الاحتلال إضفاء الشرعية على المستوطنات

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلسة السابعة والتسعين من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين، وأعضاء المجلس من مختلف محافظات الوطن، وأدان المجلس قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي بمحاولة إضفاء صبغة الشرعية على المستوطنات القائمة على الأراضي الفلسطينية، والتي كان آخرها مستوطنة (بروخين) المقامة على أراضي قرية بروقين قضاء سلفيت، و(سنسنة) المقامة على جنوب جبل الخليل وغيرها، ورفض المجلس أشكال الاستيطان جميعها، منتقداً الصمت الدولي تجاهه، وبحث المجلس العديد من المسائل الفقهية المطروحة على جدول أعماله.

المفتي العام يطلع ممثلة هولندا على معاناة الشعب الفلسطيني من الاحتلال

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- في مكتبه، بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية السيّدة (بريجيتا تازيلر) ممثلة هولندا لدى فلسطين، حيث أطلعها سماحته على الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنوه ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، التي زادت في الآونة الأخيرة ضد كل ما هو عربي وإسلامي في الأراضي الفلسطينية، وبين سماحته

أن الشعب الفلسطيني يتوق للحرية، إلى جانب حرصه على السلام العادل والشامل الذي يحفظ حقوقه المشروعة، وتحرير مقدساته وأرضه، مثمناً موقف المملكة الهولندية لدعم الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

الوكيل المساعد يشارك في مؤتمر نصرة المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي وفي عدد من النشاطات الأخرى

الخليل: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله -الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- في مؤتمر نصرة المسجد الأقصى المبارك والمسجد الإبراهيمي الذي عقد في مقر محافظة الخليل، بالتنسيق بين محافظتي القدس والخليل، وحذر فضيلته في الكلمة التي ألقاها من خطورة استمرار الإجراءات الإسرائيلية المنتهكة لحرية العبادة، وشجب إغلاق سلطات الاحتلال المتكرر للمسجد الإبراهيمي في الخليل،

وسماحها للمستوطنين بالاقتحام المتكرر للمسجد الأقصى المبارك وساحاته.

وكان فضيلته قد شارك في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم والأوائل في التلاوة والتجويد، الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قاعة بلدية البيرة، بالإضافة إلى حضوره قرعة حجاج بيت الله الحرام لهذا العام 1433هـ، الذي أقامته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قاعة فندق البست إيسترن في رام الله.

مفتي محافظة نابلس يلقي محاضرة حول مكانة القدس في الإسلام

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس- محاضرة دينية لمجموعة من الواعظات ومحفظات القرآن الكريم بعنوان: (**مكانة القدس في الإسلام**) بين فيها المكانة التي يتبوؤها المسجد الأقصى المبارك، والواجب الشرعي نحوه، موضحاً الضوابط الشرعية لزيارة القدس؛ حسب فتوى سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- بالخصوص.

كما ألقى محاضرة أخرى بعدد من قوات الأمن الوطني عن الصدق والأمانة، بين فيها فضائل الصدق، وحذر من الكذب وأنواعه وخطورته، وبين أن الصدق أساس الإيمان، وهو صفة الأنبياء والمرسلين والصالحين.

واستقبل فضيلته النائب الإداري لمدرسة بكالوريا الرواد، وأستاذ التربية الإسلامية فيها، بصحبة طلاب الصف السابع، حيث قدم لهم شرحاً عن عمل الدار، وشارك كذلك في افتتاح معرض الطائفة السامرية، الذي يجسد تراثهم، مبيناً طبيعة العلاقة والتعايش السلمي الآمن بين أتباع الديانات في نابلس وفلسطين، وشارك فضيلته في

حفل تكريم الأيتام، برعاية معالي وزيرة الشؤون الاجتماعية ماجدة المصري، وألقى كلمة حثَّ فيها على رعاية الأيتام والإحسان إليهم، وحذر من المساس بحقوقهم.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في حلقة نقاش بعنوان

(ارتفاع نسبة الطلاق بين الأزواج العاملين)

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- في حلقة نقاش بعنوان: (ارتفاع نسبة الطلاق بين الأزواج العاملين) نظمته جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية في محافظة طولكرم، وبين فضيلته أسباب الطلاق؛ وأهمها: وجود خلل في مفاهيم: الزواج بين الزوجين، والانحرافات السلوكية، وتضخيم بعض الأمور، والرغبات المتناقضة بين الزوجين، والخلافات المالية، والأخطاء التي يرتكبها الزوجان، وتتراكم مع الأيام، وتؤدي إلى الطلاق، مؤكداً على أن ارتفاع نسبة الطلاق بين العاملين مشكلة تحتاج دراسة، مشيراً إلى أننا لا نستطيع إخراج هذه الفئة دون غيرها من فئات المجتمع، فقد تشترك المرأة العاملة وغير العاملة في كثير من العوامل التي تؤدي بدورها إلى الطلاق، مبيناً أن نفقة الزوجة تكون من مال زوجها.

وكان فضيلته قد شارك في ندوة حول أسباب التأخير في التحصيل الدراسي بدعوة من مدرسة وكالة الغوث، حيث تطرق في الكلمة التي ألقاها إلى الأسباب الخاصة بقدرة الطالب الذهنية، والأسباب المتعلقة بالبيئة والظروف المحيطة بالطلبة، إضافة إلى أصدقاء السوء والانشغال بالمسلسلات المدبلجة، والمباريات، والإغراق في اللهو، كما شارك فضيلته في ندوة أخرى بعنوان: (ظاهرة اللجوء إلى القروض لسد الاحتياجات الحياتية) بدعوة من كلية التنمية الاجتماعية

والأسرية بجامعة القدس المفتوحة، تحدث فيها عن ظاهرة القروض وازديادها، وتأثيرها على ضعضعة الاستقرار الأسري للعائلة، وعلى الحالة النفسية للمقترض، وأوصى أن تكون نسبة مئوية من المال لمساعدة الفقراء والمحتاجين، وأن تساهم هذه المؤسسات المالية بمشاريع إنتاجية تشغل الأيدي العاملة، وتساهم في القضاء على البطالة.

مفتي محافظة الخليل يلقي محاضرة بمنتسبي الشرطة

الخليل: ألقى فضيلة الشيخ محمد ماهر مسودة – مفتي محافظة الخليل– محاضرة دينية لعدد من منتسبي الشرطة الفلسطينية بالمحافظة حول أهمية المسجد الأقصى المبارك عند المسلمين، فهو أولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال، داعياً إلى ضرورة شد الرحال إليه، وإعماره بالصلاة فيه، كما تطرق فضيلته إلى أهمية الجندية في الإسلام، والتمسك بالأخلاق الحميدة التي يحثنا عليها ديننا الحنيف، ودعا إلى اتباع التعاليم الإسلامية، والاقتداء برواد التاريخ الإسلامي، وعلى رأسهم الرسول الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، لصد كل المؤامرات، وحفظ الأمن والأمان للمواطنين، بما يصون أعراضهم وممتلكاتهم.

مفتي محافظة طوباس يلقي محاضرة دينية عن دور المرأة الريادي

طوباس: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس– محاضرة دينية عن دور المرأة الريادي في الإسلام، تحدث فيها عن مكانة المرأة في الإسلام، ودورها في الحياة الإسلامية، وذلك في مقر المركز النسوي في مخيم الفارعة، كما شارك مساعد مفتي محافظة طوباس السيد مصطفى حبش في يوم الثقافة الوطني عن الأديب الفلسطيني الدكتور إسحاق موسى الحسيني، الذي عقدته مديرية الثقافة بالمحافظة، إضافة إلى مشاركته في حفل تسليم أول رخصة بناء في منطقة الأغوار الشمالية (قرية العقبة) بدعوة من محافظة طوباس.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في مهرجان الأرض والتراث وحماية المقدسات

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– في مهرجان الأرض والتراث وحماية المقدسات، وافتتاح معرض التراث الذي

عقدته وزارتا الأوقاف والشؤون الدينية ووزارة الثقافة، وشارك فضيلته كذلك في انطلاق الحملة الإعلامية في محافظة سلفيت تحت عنوان: (حق المرأة في الميراث) بدعوة من محافظة سلفيت، إضافة إلى مشاركته في حفل إطلاق الخطة التنموية الإستراتيجية لمدينة سلفيت، التي عقدت بدعوة من بلدية سلفيت.

مفتي محافظة بيت لحم يحذر من ترويج البضائع الفاسدة

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في الجولة التي قام بها عطوفة محافظ بيت لحم ووزارة الاقتصاد وجمعية حماية المستهلك على أسواق بيت لحم، وألقى فضيلته كلمة حذر فيها من ترويج البضائع الفاسدة، وبين الحكم الشرعي في ذلك، وأن الله سبحانه وتعالى يحرم الإضرار بالناس لتلبية جشع بعض ضعاف الإيمان من التجار، كما شارك في جولة على الريف الشرقي، وأمَّ المواطنين في صلاة الظهر على الأراضي المهددة بالمصادرة في منطقة الرشايدة في بيت لحم، بدعوة من محافظة بيت لحم وجمعية أمان، وكان فضيلته قد ألقى العديد من المحاضرات الدينية في منطقة التعامرة، وفي مجلس قروي دار صلاح، وفي الشرطة الفلسطينية، تناولت العديد من الموضوعات.

مفتي محافظة جنين يشارك في ندوة حول التسرب من المدارس

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في الندوة التي عقدتها بلدية اليامون بعنوان: (التسرب من المدارس) دعا فيها إلى كسب الطالب، وتهيئة الظروف لجعله طالباً ملتزماً، مبيناً فضائل العلم، الذي يعود بالنفع على المجتمع أجمع، كما شارك فضيلته في حفل تكريم العشرة الأوائل في مدرسة جنين الثانوية، إضافة إلى مشاركته في ندوة حول الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات المالية، والأسس التي يقوم عليها الاقتصاد في الإسلام، وأهمها: محاربة الربا، وإيجاد البديل في المعاملات الإسلامية، وذلك في قاعة مدرسة بنات اليامون الثانوية، وشارك كذلك في انطلاق عمل جمعية (سوا) التعاونية الاستهلاكية، التي عقدت في مقر الغرفة التجارية في محافظة جنين.

مسابقة العدد 104

السؤال الأول: ما ..... ؟

1. اسم باب الجنة الخاص بالصائمين.
2. معنى يتخوضون في مال الله.
3. معنى الإحسان –حسب ما ورد في الحديث الشريف–.
4. جواب يوسف، عليه السلام، لمن سأله عن كثرة صيامه وهو على خزائن الأرض.
5. حكم من أفطرت في رمضان بسبب الحيض وانقطعت عن الصلاة فترته.
6. دليل جواز الصيام عن الذي مات وعليه صيام.
7. أركان الصيام.

السؤال الثاني: من .... ؟

1. صاحب كتاب: (توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار).
2. خير الرجال –حسب إجابة النبي، صلى الله عليه وسلم، الأعرابي الذي سأله عنه–.

السؤال الثالث: متى .... ؟

1. وقعت معركة عين جالوت
2. تفطر كل من الحامل والمرضع
3. يتم المسافر الصلاة عند عودته من سفره
4. يُقَدّم الدين على الحج

السؤال الرابع: لماذا .... ؟

1. كِركرة في النار – حسب فهم بعض الصحابة من خبر الرسول، صلى الله عليه وسلم عنه–.
2. مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، بينما مثل المؤمن الذي لا يقرأه مثل التمرة.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: 300 شيكل

الجائزة الثانية: 250 شيكلاً

الجائزة الثالثة: 200 شيكل

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 104
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 102

السؤال الأول:

أ. المتنبي.

ب. عبد الرحيم محمود.

ج. الفيلسوف الفرنسي الشهير (أرنست رينان).

د. عمر بن الخطاب.

السؤال الثاني:

أ. عثمان بن طلحة.

ب. ابن تيمية.

ج. خضر عدنان.

السؤال الثالث:

أ. 40 سنة.

ب. 20 مثقالاً / 85 غراماً.

ج. **تنويه:**

ورد في صفحة 80 من العدد 102 أن عدد الآيات القرآنية التي ذكرت الفرح 23، والصحيح أنها 22، غير أن المواضع التي ذكر فيها هي 23 على اعتبار أنه ذكر في آية القصص مرتين، وبالتالي، فإن عدد الآيات التي ذمت الفرح عددها 17، وبينما المواضع التي ورد فيها الذم 18، وقد أخذ هذا التنويه في الاعتبار عند تصحيح الإجابات وفرزها.

السؤال الرابع:

أ. – رفض تكريس الوضع الاحتلالي للأرض الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى المبارك.

– تجنب الخوض في أي إجراء يصب في مصلحة تطبيع علاقات المسلمين مع الاحتلال.

– التنسيق مع الجهات الفلسطينية المختصة.

– أن تكون الزيارة للأرض الفلسطينية تأكيداً لهويتها.

ب. (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة ...).

ج. 1897م.

الفائزون في مسابقة العدد 102

المرتبة	الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
الأولى	رانيا عصام عزام	غزة	300
الثانية	سجى عادل ادريس	الخليل	250
الثالثة	أروى عمر عبد الرحمن مفارجة	رام الله	200

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين وأصحاب الفضيلة العلماء أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن 4 صفحات حجم A4 بما يقارب (1500) كلمة، والبحث عن 8 – 10 صفحات، بما يقارب (3000) كلمة
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org